بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ٦، ع ١، ٢٠٠٣

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأى شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه فى أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيها مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيها مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث **الصفحة**

- السياق اللغوى ودراسة الزمن فى اللغة العربية ٩

د. محمد رجب الوزير

- منهج الصناعة المعجمية عند الفيومى فى المصباح المنير..... ٩١

د. رجب عبد الجواد

- الصيغة الصرفية مدخل نظرى ونموذج تطبيقى ١٥٣

د. مجدى إبراهيم يوسف

- الظواهر المعجمية والدلالية عند بنت الشاطئ..... ١٧٩

د. نادية رمضان النجار

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

منهج الصناعة المعجمية عند الفيومى

فى «المصباح المنير»

د. رجب عبد الجواد

قسم اللغة العربية - جامعة حلوان

المقدمة

يُعدُّ معجم «المصباح المنير» للفيومى (ت ٧٧٠ هـ)[١] من أهمِّ المعاجم العربية ؛ لأسباب عديدة ؛ منها أنَّه بنى معجمه هذا على غير ما فعل سابقوه من أصحاب المعاجم ، الذين كان يأخذ بعضهم عن بعض على أساس المادة التى جمعها اللغويون فى القرن الثانى الهجرى ؛ والتى تُعدُّ أساس المعاجم العربية حتى اليوم . فالفيومى بنى معجمه على نصٍّ فقهى ؛ هو كتاب «الشرح الكبير» لعبد الكريم الرافعى (ت ٦٢٣ هـ)[٢] ، الذى شرح به كتاب «الوجيز فى فقه الشافعى» لأبى حامد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ)[٣] ، وكأنَّ الفيومى يُلفت انتباهنا إلى أننا يمكننا أن ندفع عجلة المعجم العربى إلى الأمام بتوسيع روافد هذا المعجم ؛ عن طريق صنع معجم لغوى صغير لكلِّ كتاب فى الفقه ، أو الجغرافيا ، أو الرحلات ، أو التاريخ ، أو الطب . . . إلخ .

هذه المعاجم الصغيرة ، أو كما يسميها المستشرقون المسارد اللغوية[٤] مع مرور الزمن يمكن أن تكوِّن ما نسميه بالمعجم التاريخى للغة العربية . هذا هو السبب الأوَّل ، أمَّا السبب الثانى فيرجع إلى أنَّ الفيومى فتح بابًا جديدًا من

دقة الضبط لمن جاء بعده من أصحاب المعاجم ، وأهمهم أصحاب مدرسة زَبِيد المعجمية : الفيروزابادى (ت ٨١٧ هـ)[٥] فى القاموس المحيط ، ومرتضى الزَّبيدى (ت ١٢٠٥ هـ)[٦] فى تاج العروس ، فقد كان ضبط المعجم قبل الفيومى متمثِّلاً فى الحركات المعروفة ؛ الضمة والفتحة والكسرة والسكون والشدَّة ، أمَّا الفيومى فقد اتبع طريقة فريدة من نوعها فى الضبط ؛ فقد ضبط الأفعال بذكر بابها من خلال فعل مشهور؛ نحو: بَثَرَ الجِلْدُ بَثْرًا من باب قَتَل[٧]، وبثقتُ الماءَ بَثْقًا من بابىْ ضَرَبَ وقَتَلَ (ص ٣٦) ، وهكذا فى كلِّ الأفعال يمكننا معرفة ضبط ماضيها ومضارعها من خلال الفعل المشهور . أمَّا الأسماء فقد ضبطها عن طريق التمثيل لوزنها بألفاظ مشهورة ؛ نحو : البَهْرَج مثل جَعْفر (ص ٦٤) . والتُّحفة وزان رُطْبة (ص ٧٣) . وقد يزيد فى دقة الضبط بالتمثيل للأسماء ثم التوضيح بالشرح ، نحو : إِهاب والجمع أُهُبٌ بضمتين على القياس مثلُ كتاب وكُتُب (ص ٢٨) . بل لقد بالغ الفيومى فى التمثيل للأسماء بما يتفق معها وزنًا ومعنى ؛ نحو : فَحُشَ الشيءُ فُحْشًا مثل قَبُحَ قُبْحًا وزنًا ومعنًى (ص ٤٦٣) .

أمَّا السبب الثالث فيرجع إلى حرص الفيومى فى معجمه على أن يقدِّم اللغة نقية صافية مُحاطة بسياج الدِّقة ؛ ولذا نجده يشير فى معجمه إلى اللغات العالية ، واللغات الضعيفة ، واللغات الشاذة ، كما نبَّه كثيرًا إلى اللفظ المولَّد، واللفظ العامىّ ، واللفظ الملحون ، هذا الحرص على بيان مستوى الاستعمال اللغوى يجعل معجمه متميِّزًا عن غيره من المعاجم الأخرى ؛ ولذا اعتمد فى مصادره على صحاح الجوهرى ؛ لأنه أول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه[٨] ، وعلى ديوان الأدب للفارابى ؛ لأنه أول معجم عربى سار على نظام الأبنية[٩]، فكَسْرُ الباء فى الإِبط غير ثابت (ص ٢) . وتشديد الباء فى الأَبِّ لغة قليلة (ص ٢ - ٣) . والعامَّة تخصُّ المأتم بالمصيبة (ص ٣). كما تخفِّف التشديد فى

الأتون(ص ٣). والإنجانة لغةٌ تمتنع الفصحاء من استعمالها (ص ٦) . وفتح الباء في البِرْطِيل عامّيّ لفقد وزن فَعْليل في العربية (ص ٤٢). والفعل بَرْهَنَ مولَّد (ص ٤٦). وفتح الباء في البِطِّيخ عامّي لفقد فَعِّيل بالفتح (ص ٥١) . والعامَّة تظنُّ الصحو لا يكون إلا ذهابَ الغيم ، وليس كذلك ، وإنما الصحو تفرُّق الغيْم مع ذهاب البَرْد (ص ٣٣٤). والفعل يتصدَّق بمعنى يعطى ، والعامَّة تجعله بمعنى يسأل (ص ٣٣٦). وفتح الصاد في الصُّندوق عامّيّ (ص ٣٣٦). والصُّوفيّ كلمة مولَّدة (ص ٣٥٢) . وهكذا في المعجم كلُّه يشير إلى المستوى اللغوى المستعمل . أمَّا السبب الرابع فيرجع إلى أنَّ الفيومىّ قدَّم معجمه في لغة سهلة بسيطة ؛ سواء في شرحه أو في تعليقه أو في اقتباسه من الآخرين ، وكأننا نشعر أن واحداً في العصر الحديث هو الذى صنع هذا المعجم، وليس الفيومى الذى عاش في القرن الثامن الهجرى ؛ فنحن في حديثنا الآن نستعمل كثيراً : ومن هنا نقول ، ومن هنا يحدث ، وقد وجدتُ هذا الاستعمال عند الفيومى في الصفحة الأولى مرَّتين في قوله : ومن هنا قيل الثمرة الرطبة هي الفاكهة ، ومن هنا وُصف الفرس الخفيف.. وكثيراً ما استعمل كلمة : المديون بدلاً من المدين ، على عادة المصريين في ذلك الوقت وحتى اليوم، كما أدخل (ال) التعريف على كلمة غير ، وبعض ، وكلّ ، على الرغم من أن ذلك ممتنع عند بعض النحويين ؛ ولكنه شائع في الاستعمال اللغوى ، كما استعمل كلمة الحيوانات جمعًا للحيوان كما نستعملها اليوم ، على الرغم من أن كلمة الحيوان تُطلق على المفرد والجمع ؛ لأنه مصدر تحوَّل إلى اسم ، كما أشار هو إلى ذلك في مادة : (حيو) . أمَّا السبب الخامس فيرجع إلى أنَّ الفيومى أدخل في معجمه لغة عصره ؛ فكثير من الألفاظ التى وردت عنده لا وجود لها في معجم سابق عليه بمدة وجيزة ؛ بل ربَّما كان معاصراً له بعض الوقت ؛ وهو لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ)[١٠] ؛

فالصندل الذى يشبه الخفّ وفى نعله مسامير لا وجود لـه فى اللسان ، بل فى المعاجم السابقة على الفيومى (ص ٣٣٦) . وكذلك المداس الذى يتعله الإنسان (ص ٢٠٣) . والمِكْعَب وزان مِقْوَد هو المداس لا يبلـغ الكعبين (ص ٥٣٥) . والوِزْرَة كساء صغـير لا وجود له فى المعاجم السـابقة عليه بما فيهـا لسان العرب (ص ٦٥٧) . وكذلك : الآبنوس ، والآزاذ ، والأستاذ ، وإيلاق ، والبَيْغاء. وكأنى بالـفيومى وقد فتح الـباب ليقف اللفظ الـعربى فى العصر الجـاهلى إلى جوار اللفظ العـربى الذى عاش فى العصر الإسلامى ، إلـى جوار اللفظ الذى عاش فى عصـر الفيومى ، وقد تـأكد فتح هذا البـاب عند أكبر وأهم مـعجمين جاءا بعد الفيومى ؛ وهما القاموس المحيط ، وتاج العروس .

أمَّا السـبب السادس فـيرجع إلى كـثرة المصـطلحات المـوجودة فى معـجم الفيومى ؛ وعـلى رأسها المصطلحـات الإسلامية التى هى صُلب المـعجم ، ثم المصطلحات الطبية ، والمصطلحات الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والأدبية وأسمـاء النبات ، والحـيوان ، والأعلام ، وبخـاصة الصحـابة والأماكن الـتى تتصل بحياة الرسول ﷺ فى مـكة والمدينة مثل : ، بدر ، أُحُد ، الخندق ، يثرب ، طيبة ، الأبـواء ... إلخ ، بل إن تعريفه للمصطـلح جاء وافيًا شاملاً فى لغة دقيـقة ؛ ومن يقرأ فى المصباح يـشعر أنه أمام موسوعة شامـلة فى لغة سهلة دقيقة صحيحة .

أمَّا السبـب السابع فـيرجع إلى أن الفـيومى فرَّق فى مـعجمه بـين الدلالة اللغـوية والدلالة الـفقهيـة ، وبيَّن أهميـة هذه التفـرقة فى فهـم قضايا الـدين وأحكامه الشـرعية ؛ نحو البَدَنَة هل هى الـناقة أو البقرة ، وكيف نـطبِّق قوله ﷺ : «تُجزىء البَدَنةُ عن سبعـة» ، إلى جانب عنايته بحروف المـعانى وبيان دلالتها المتعدِّدة فـى القرآن الكريم والحديث الشريف ، وكذلك عنـايته باشتقاق أسماء الأعلام ، وأصلها اللغوى .

كلُّ هذه الأسباب وأسباب أخرى فى ثنايا البحث دفعتنى إلى بيان المنهج الذى اتبعه الفيومى فى صنع معجمه هذا ، وبيان إلى أى مدى تمكن الاستفادة من هذا المنهج فى صناعة معاجمنا المعاصرة ، واستكمال ما قد يكون بها من نقص .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن أقسِّمه إلى أربعة أقسام : يتناول القسم الأول الإطار العام لهذا المعجم، والقسم الثانى يتناول طريقة الفيومى فى ترتيب مداخله ، والقسم الثالث يتناول محتوى هذه المداخل ؛ وما تشتمل عليه من جوانب صوتية ، وصرفية ، ونحوية ، ودلالية ، ومصطلحات ، وألفاظ معرَّبة ، ومولَّدة ، وعامية ، ولهجات ، وقراءات قرآنية ، وأعلام . . . إلخ . أمَّا القسم الرابع فيتناول مدى إفادتنا من منهج الفيومى فى صنع معاجمنا المعاصرة .

أولاً : الإطار العام للمعجم :

١ - بدأ الفيومى معجمه بمقدِّمة قصيرة ومركَّزة أبان فيها عن دوافع تأليفه لهذا المعجم بقوله : إنى كنت جمعتُ كتابًا فى غريب شرح الوجيز للإمام الرافعى ، وأوسعت فيه من تصاريف الكلمة ، وأضفت إليه زيادات من لغة غيره ومن الألفاظ المشتبهات والمتماثلات ومن إعراب الشواهد وبيان معانيها وغير ذلك مما تدعو إليه حاجة الأديب الماهر . . . وسمَّيته المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير[١١] .

٢ - أبان فى المقدِّمة أيضًا المنهج الذى انتهجه فى معجمه وطريقته فى ترتيب هذا المعجم ، وأنه ضبط الأفعال بذكر بابها على مثال مشهور ، وكذلك الأسماء بذكر وزنها ومثيلها المشهور ، وطريقته فى ترتيب الأسماء المعتلَّة العين بالألف ، والمهموزة العين ، وترتيبه للأسماء الزائدة على ثلاثة أحرف[١٢] ، مما سنعرض له فى ثنايا البحث .

٣ - ذيَّل الفيومى معجمه بخاتمة مُسْهبة تصل إلى ثلاثين صفحة أوضح فيها كثيراً من القضايا الصرفية التى تمثِّل إشكالاً لدى المتعلِّمين والمبتدئين ، وقد تناول فيها : تحقيق الهمز وتخفيفه فى الفعل الثلاثى المهموز الآخر ؛ نحو: قرأ . كما بيَّن أنواع الأفعال من حيث اللزوم والتعدِّى ، وأوضح التغيير الذى يحدث للفعل الثلاثى المضعَّف عند إسناده إلى الضمائر ، وآراء النحاة فى ذلك ، وصياغة الأمر من الثلاثى المضعَّف ، ووسائل تعدية الفعل اللازم ، وضبط حركة عين الفعل فى الماضى والمضارع ، والمصادر وأنواعها ، القياسى منها وغير القياسى ، والمشتقات وطريقة صوغها ، وغير القياسى من اسم الفاعل واسم المفعول ، واسمى الزمان والمكان واسم الآلة . والجموع فى العربية وأنواعها ، وجموع التكسير وأوزانها ، وجموع القلّة والكثرة منها ، واسم الجنس ، واسم الجمع ، وضبط حركة العين عند جمع الاسم جمع مؤنث سالمًا ، وما يُذكَّر ويُؤنَّث من أعضاء جسم الإنسان ، وتذكير العدد وتأنيثه مع المعدود، والنسب والتصغير ؛ السماعى منهما والقياسى ، وأغراض التصغير ، وأسماء الخيل فى السباق، واسم التفضيل وما يحدث له من تغيير مع المفضَّل والمفضَّل عليه[١٣] ، وهى خاتمة غاية فى الأهمية لكل باحث فى اللغة وفى قضاياها الصرفية .

٤ - أنهى الفيومى كتابه بذكر مصادره التى استعان بها فى هذا المعجم ، وقد بلغت سبعين مُصنَّفًا ما بين مطوَّل ومُختصر :

فمن المعاجم : تهذيب اللغة للأزهرى ، والمجمل ومتخير الألفاظ لأحمد ابن فارس ، وديوان الأدب للفارابى، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ، والبارع للقالى ، وأساس البلاغة للزمخشرى ، والغريب المصنَّف لأبى عبيد القاسم بن سلاَّم ، والعباب للصاغانى ، ومختصر العين للزُّبيدى ، والمُغْرِب

للمطرِّزى ، وهذا الأخير معجم استخلصه المطرِّزى من الفقه الحنفى ، اقتدى به الفيومى الشافعى المذهب ، والبون شاسع بين المعجمين.

وإلى جانب هذه المعاجم هناك **كتب تفسير القرآن ، وكتب غريب القرآن** مثل مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنَّى ، وكتاب الغريبين للهروى ، **وكتب غريب الحديث الشريف** ، مثل النهاية لابن الأثير ، **وغريب الحديث** لابن قتيبة ، **وكتب اللغة** مثل التوسعة والألفاظ لابن السكيت ، **والمقصور** والممدود لابن الأنبارى ، والنوادر والمصادر لأبى زيد الأنصارى ، **وكتب الأفعال** لابن القوطية والسرقسطى وابن القطَّاع ، **وكتب التصويب اللغوى** مثل إصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، والفصيح لثعلب ، وما تلحن فيه العامة للجوالِيقى ، إلى جانب كتاب المعرَّب له أيضًا . **وكتب النحو** ، ودواوين الأشعار ، والروض الأُنُف للسُّهَيْلى ، وغيرها من كتبٍ ذكرها فى ثنايا معجمه ولم يذكرها فى الخاتمة[١٤] .

٥ - قسَّم الفيومى معجمه إلى تسعة وعشرين كتابًا ، وهى عدد حروف الهجاء فى اللغة العربية مُضيفًا إليها «لا» بين الواو والياء ، وجعل كلَّ كتاب يشتمل على حرف من الحروف الهجائية بدءًا من الهمزة وانتهاءً بالياء ، وراعى الترتيب الهجائى فى الحرفين الثانى والثالث . ولم أجد أحدًا من أصحاب المعاجم أدخل «لا» فى ترتيب معجمه إلا الفيومى ، **وقد عدَّها** ابن جنى من حروف الهجاء فى العربية قائلاً : **اعلم أنَّ هذه الألف هى** التى بعد اللام قبل الياء ، فى آخر حروف المعجم ، **وهى التى فى قولنا** «لا» ، وإنما لم يُجز أن تُفرد من اللام وتُقام بنفسها ؛ **لأنها ساكنة** ، والساكن لا يمكن ابتداؤه، فدُعمت باللام ليقع الابتداء بها ، **وإنما خصوا** اللام لدخول الألف عليها فى التعريف ، **فكما أدخلوا الألف قبل اللام** كذلك أدخلوا اللام قبل الألف فى «لا» ؛ ليكون ذلك ضربًا من التعاوض بينهما[١٥] .

٦ - بلغ مجموع الجذور اللغوية التى اشتمل عليها المصباح المنير ألفًا وأربعمائة وثلاثين جذرًا ما بين جذور ثلاثية وغير ثلاثية ، وجذور عربية الأصل وجذور معرَّبة ، وهو عدد كبير من الألفاظ استطاع الفيومى أن يخرجه من كتاب فقهىٍّ واحد ؛ ولذا نجد كثيرًا من الجذور اللغوية الأخرى أهملها الفيومى ، لا لسبب إلا لعدم وجود ألفاظها فى غريب الشرح الكبير للرافعى ، فى الوقت نفسه هناك جذور لغوية أضافها الفيومى لا وجود لها فى المعاجم السابقة عليه وخاصة لسان العرب ؛ لأن هذه الجذور تتصل بدلالات فقهية ، أو ألفاظ شاعت فى عصر الفيومى ، أو مصطلحات ، أو أعلام .

٧ - تفاوتت المداخل اللغوية فى الطول والقصر ، فمنها ما لا يتعدى سطورًا ومنها ما يتجاوز الصفحات ، تبعًا لوجود المصطلحات الفقهية والمناقشات اللغوية التى يقحمها الفيومى على هذه المداخل ويرى أنها مُهمَّة ، ويضعها تحت عنوان : فائدة ، إلى جانب عنايته بحروف المبانى والمعانى وبيان وظائفها النحوية ومعانيها المتعدِّدة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانيًا : ترتيب المداخل :

١ - فى بداية الأمر رتَّب الفيومى معجمه ترتيبًا هجائيًا ، بعدد حروف المعجم ، ثم قسَّم كل حرف منها إلى قسمين : قسم الأسماء ، وقسم الأفعال ، وقسَّم الأسماء إلى ثلاثة : مكسور الأول ، ومضموم الأول ، ومفتوح الأول ، أمَّا الأفعال فقد قسَّمها بحسب أوزانه ، فجاء عمله أشبه بمعجم للأبنية كديوان الأدب ، وقد أحسَّ الفيومى بصعوبة هذا الترتيب ، حيث افترقت بالمادة الواحدة أبوابه ، فوعرت على السالك شعابه ، وامتدحت بين يدى الشادى رحابه ، فجرَّ إلى ملل ينطوى على خلل . فاختصر مادته

اللغوية ، وجمع بين الأفعال والأسماء فى مكان واحد ، وأعاد تنظيمه مرةً أخرى .

٢ - ارتضى الفيومى طريقة الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) فى أساس البلاغة ، فرتَّب معجمه ترتيبًا هجائيًا حسب الحرف الأول ، وراعى فى الترتيب الحرف الثانى والثالث ، ويبدو أن هذه الطريقة كانت هى النهج المعروف والسبيل المألوف فى عصر الفيومى ، بل فى عصر الزمخشرى نفسه ؛ فالزمخشرى يقول عنها فى مقدِّمة أساس البلاغة : وقد رتَّبت الكتاب على أشهر ترتيبٍ مُتداوَلاً ، وأسهله متناولاً ، يهجم فيه الطالب على طِلبته موضوعةً على طَرَف الثُّمَام وحبل الذراع ، من غير أن يحتاج فى التنقير عنها إلى الإيجاف والإيضاع[١٦] . كما يُعلِّل الفيومى سبب اختياره لهذه الطريقة بقوله : ليسهل تناوله بضمِّ منتشره ، ويقصر تطاوله بنظم منتشره[١٧] .

٣ - اتَّبع الفيومى فى ترتيب الأسماء المعتلَّة العين بالألف طريقة خاصة ؛ فإن عُرف انقلاب الألف عن الواو أو الياء وُضعت فى مكانها من الواو أو الياء؛ فالباب فى : بوب ؛ لأن الألف أصلها الواو بدليل الجمع أبواب ، والدِار فى : دير ؛ لأن أصل الألف ياء بدليل الجمع ديار ، والنار فى : نير ؛ لأن أصل الألف ياء ؛ بدليل الجمع نيران ، أمَّا إن جُهل أصل الألف ؛ كأن تكون من أصل غير عربى نحو : التاج ، والعاج ، والخان ، أو كأن يكون هناك خلاف حول أصلها نحو : الآفة والخامة فإن الفيومى يجعلها مكان الواو؛ لأن العرب ألحقت الألف المجهولة بالمنقلبة عن الواو.

٤ - الاسم المهموز العين نحو : فَأس ، بِئر ، بُؤس إن انكسر ما قبل الهمزة جعلها الفيومى مكان الياء ؛ لأنها تُسهَّل إليها عند التخفيف ؛ فالبئر ،

والذئب ، والرِّئم ، والظِّئر ، فى : بير ، ذيب ، ريم ، ظير، وإن انضمّ ما قبل الهمزة جعلها الفيومى مكان الواو ؛ لأنها أيضًا تُسهَّل إليها ؛ فالبؤس ، والسؤر، والشؤم ، واللؤم فى : بوس ، سور ، شوم ، لوم ، أمَّا إذا انفتح ما قبل الهمزة نحو : فَأْس ، ورأس ، وشأن ، وضأن فإن الفيومى يجعلها مكان الواو ؛ لأنها تُسهَّل إلى الألف ، والألف المجهولة كواو فاس وراس وشان وضان .

٥ - الاسم أو الفعل المهموز اللام عامله الفيومى معاملة المعتلّ الآخر بالياء ؛ فالقُرْء ، والبَدْء ، والعِبْء ، فى: قرى ، بدى ، عبى ، والأفعال : بدأ، وقرأ ، ونشأ فى : بدى ، قرى ، نشى ، وبذلك اعتبر الفيومى الهمزة لا صورة لها ، وإنما تُكتب بما تُسهَّل إليه .

٦ - إذا كانت الكلمة زائدة على ثلاثة أحرف ووافق ثالثها لام ثلاثى مستعمل ذكرها الفيومى بعد الثلاثى ؛ فكلمة البُرْعم ذكرها بعد (برع) ، والبُرْقع بعد (برق) ، والبسملة بعد (بسم) ، والبطريق بعد (بطر) ، والقمطر بعد (قمط) ، والبرجاس بعد (برج) . فإن لم يوافق ثلاثيها لام ثلاثىٍ مُستعمل فإن الفيومى يلتزم فى ترتيبها الحرف الأوَّل والثانى والثالث ويجعلها فى أول المادة أو الجذر اللغوى ؛ فالإِصْطَبْل فى (إصط) ، وأبيورد فى (أبى)، وأذربيجان فى (أذر) وبعدها (إذ) ، والغَلْصمة فى (غلص) وبعدها (غلب)، وبَبَّان فى (بين) وبعدها (بير) ، والبغشور فى (بغش) وبعدها (بغت) ، والبنفسج فى (بنف) وبعدها (بنج) ، والبوشنج فى (بوش) وبعدها (بوب) ، والعثكال فى (عثك) وبعدها (عثث) ، وترمِذ فى (ترم) وبعدها (ترب) ، والخِرْوَع فى (خرو) وبعدها (خرف) . ويغلب على هذه الكلمات التى لا يوافق ثلاثيها لام ثلاثى مستعمل أنها أعجمية الأصل ، أو جامدة لا يُشتق منها ، وتسهيلاً للبحث عنها فقد عدَّ الفيومى جميع حروفها أصولاً ، بل وصدَّر بها مادته اللغوية .

٧ - اتَّبع الفيومى طريقة تعليمية فى الإبانة عن مكان الألفاظ فى معجمه ، بوضع اللفظة فى المكان الشائع المشهور بين المبتدئين ، ثم الإشارة بعد ذلك إلى أصلها اللغوى ، وإعادة شرحها والكلام عنها فى مادتها الأصلية؛ نحو كلمة : الاست ، ففى مادة (أست) يقول الفيومى : همزته وصل ولامه محذوفة ، والأصل : سته وسيأتى (ص ١٤) . وكلمة الابن ، ففى مادة (أبن) يقول : همزته وصل ، وأصله : بنو وسيأتى (ص ٢) . وكلمة الاثنين ، فى مادة (أثن) يقول : الاثنان فى العدد ، ويوم الاثنين همزته وصل ، وأصله : ثنى وسيأتى (ص ٥) . وكلمة الاسم ، فى مادة : (أسم) يقول : همزته وصل ، وأصله : سمو وسيأتى (ص ١٥) . وكلمة البرتكان فى مادة : برت يقول : البرتكان وزان زعفران : كساء معروف وسيأتى فى (برك) تمامه (ص ١٤) . وكلمة تبوك فى مادة : تبك يقول : هو فعل مضارع فى الأصل وتقدَّم فى تركيب (بوك) (ص ٧٢) . ويضع الجاورس فى أول كتاب الجيم ، ويقول : يأتى فى تركيب : جرس (ص ٨٩) . كلّ هذا يؤكد حرص الفيومى على أن يسهِّل على الباحث الألفاظ بوضع الحروف الثلاثة الأُوَل منها فى المعجم ثم الإشارة إلى جذرها الأصلى بعد ذلك .

٨ - فى كثير من الأحيان يضع الفيومى الكلمة التى حدث لها إبدال صوتى فى الجذر اللغوى لها بعد الإبدال ثم الإشارة فى داخل الشرح إلى الإبدال الذى حدث لها تيسيراً للوصول إلى الكلمة ؛ مثل كلمة : التقوى والفعل يتَّقى نجده فى مادة : تقى ، ثم يشير فى داخل الشرح : وأصل التاء واو لكنهم قلبوا (ص ٧٦) . وكلمة التُّهمة وضعها فى مادة : تهم ، ثم أشار إلى أن أصل التاء الواو ؛ لأنها من الوهم (ص ٧٨). وكلمة التُّؤَدَة وضعها فى : تود ، وأشار إلى أن أصل التاء فيها واو (ص ٧٨) . وكلمة

التُّخمة وضعها فى : تخم ، ثم أشار إلى أن التاء مبدلة من الواو ؛ لأنها من الوخامة (ص ٧٣) . وكذلك : التُّحفة (ص ٧٣) . واتَّكأ (ص ٧٦). أصلهما : (وحف)، (وكأ) . وعلى الرغم من أن الفيومى وضع هذه الكلمات فى مواد لغوية بعد حدوث الإبدال فإنه عاد مرَّة أخرى وشرح هذه الكلمات فى مكانها الأصلى قبل الإبدال ؛ فالتقوى عنده فى مادتين ، (تقى) ، (وقى) ، وهكذا بقية الكلمات .

ثالثاً : محتوى المداخل :

احتوت المداخل اللغوية للمصباح المنير على جوانب متعدِّدة ؛ منها جوانب صوتية ، وجوانب صرفية ، وجوانب نحوية ، ودلالية ، ومصطلحات فى كل العلوم ، وألفاظ معرَّبة ، وألفاظ مُولَّدة ، وألفاظ عامِّيَّة ، ولهجات قبائل ، ومستويات لغوية متعدِّدة : لغة عالية ، ولغة قليلة الاستعمال ، ولغة ضعيفة ، وأعلام متعدِّدة لبلاد وأشخاص ، ونباتات ، وحيوانات ، وطيور ، وحشرات، مع اهتمام بالغ بالمصطلحات الإسلامية ، ومناقشة كثير من قضايا الفقه الإسلامى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ - الجانب الصوتى :

أ - تعرَّض الفيومى فى معجمه لكثير من القضايا الصوتية المتمثلة فيما يحدث لكلمات اللغة من إبدال؛ نحو إبدال الواو تاءً فى : التقوى ، والتُّهمة، والتُّؤدة ، والتُّخمة ، والتُّحفة ، والاتِّكاء ، وقد وضع هذه الكلمات مرتين فى معجمه ؛ مرَّة حسب الجذر اللغوى قبل الإبدال ، ومرَّة بعد الإبدال ، كما أشار إلى إبدال الهمزة واواً فى لغة اليمن ، فيقولون : واخذه مُواخذة ، وقرأ بعض السبعة على هذه اللغة (ص ٦ - ٧) . وفى مادة : أسى يقول : وآسيته بنفسى بالمدّ سوّيته ، ويجوز إبدال الهمزة واواً

فى لـغة اليمـن فيقال : واسـيته (ص ١٥) . وفى مادة أكـف : يقول : الإكـاف والوكـاف على البدل لـغة جارية فـى جميع تصاريف الـكلمة (ص ١٧) . كمـا تعرَّض لـلإبدال الصـوتى بـين الفاء والـثاء ؛ فيـقول : الجَدَثُ القبـر، وهذه لغة تهامـة، وأما أهـل نجـد فيقولون : جَدَفٌ بـالفاء (ص ٩٢) . ومن صور الإبدال بـين اللام والنون قوله فـى الـصيدلانىّ : بائع الأدوية ، وتُبدل اللام نـونًا فيقال : صيدنانىّ (ص ٣٣٦) . كما أشار إلى الإبدال الصوتـى بين الكاف والقاف من جهة ، وبين الـتاء والطاء من جهة ، وبين اللام والراء من جهة ثالثـة فى كلمة واحدة ؛ فكلمة الكَلْتَبَان من الكَلَب وهو القيـادة والتاء والنون زائدتان ، وهذه اللفـظة هى القديمة عن العرب وغيَّرتها العامَّة الأُولى فقالت : قَلْطَبَان ، ثم جاءت عامَّة سُفْلى فغيَّرت على الأولى وقالت: قَرْطَبَان ؛ وهو الذى لا غيرة له (ص ٤٩٨) . ومن الإبدال الصوتـى بين الكاف والقاف قول الفيومـى : قشطته قَشْطًا ، وهـو لغـة فى الـكَشْط (ص ٥٠٣) . ومـن الإبدال الـصوتـى بين الـزاى والصاد قـوله : بَزَقَ يَبْزُق مـن بـاب قَتَلَ بُزاقًا بمعنى بَصَقَ ؛ وهـو إبدال مـنـه (ص ٤٨) . ومن الإبدال بين الدال والـتاء قوله : الـدُّفْتَر : جريدة الحساب وكسر الدال لغة حكاها الـفرَّاء ، وبعض العرب يقول : تَفْتَر على البدل ، كـما يقول فُتِّق علـى البدل (ص ١٩٦) ومن الإبدال بـين الضاد والظاء وبالعكـس قوله : ومن العرب من يُبدل الضاد ظـاءً فيقول : عظَّت الحرب بنـى تميم ، ومن العرب مـن يعكس فيـبدل الظاء ضادًا فيـقول فى الظَّهْر : ضهر ، وهـذا وإن نُقل فى اللغة وجـاز استعماله فـى الكلام فلا يجوز الـعمل به فى كـتاب الله تعالى ؛ لأن القـراءة سنَّة متبعة وهـذا غير منقول فيها (ص ٣٦٥) .

ب - أورد الفيومى كثيرًا من الكلمات المـعرَّبة فى معجمه ، وأشار إلى المقياس

الصوتى الذى يمكن من خلاله معرفة اللفظ الأعجمى من اللفظ العربى ؛ ففى حديثه عن : الجَوْزق قال : وهو مُعرَّب ؛ لأن الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة عربية (ص ٩٩) . وعن : الجِصّ بكسر الجيم ، وهو مُعرَّب ؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان فى كلمة عربية ، ولهذا قيل الإجَّاص مُعرَّب (ص ١٠٢) . ويقول : الأُسْتاذ : كلمة أعجمية ومعناها الماهر بالشيء ، وإنما قيل أعجمية ؛ لأن السين والذال المعجمة لا يجتمعان فى كلمة عربية (ص ١٤) . ويقول : الإجَّاص مُعرَّب ؛ لأن الجيم والصاد لا يجتمعان فى كلمة عربية (ص ٦) . ويقول : الجُلاهِق : فارسى ؛ لأن الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة عربية (ص ١٠٦) . ويقول : الصاروج : النُّورة وأخلاطها مُعرَّب ؛ لأن الصاد والجيم لا يجتمعان فى كلمة عربية (ص ٣٣٧) .

جـ - تعرَّض الفيومى لبيان أسباب التماثل الصوتى فى شرحه لبعض الكلمات؛ ففى كلمة : التِّرْياق يقول : هو رومى مُعرَّب ، ويجوز إبدال التاء دالاً وطاءً مهملتين لتقارب المخارج (ص ٧٤) . ويقول فى كلمة : التيَّار : هو فيْعال أصله : تَيْوار فاجتمعت الواو والياء فأُدْغم بعد القلب (ص ٧٨) . وانظر كذلك : اضطبع ، اضطجع ، اضطرب ، اضطرم من هذا المعجم.

د - ذكر الفيومى فى معرض حديثه عن الألفاظ الفارسية المعرَّبة قانونًا صوتيًّا لاطِّراد الإبدال بين الفارسية والعربية ؛ فيقول فى كلمة : بُوْشنْج : وأصلها بُوْشنگ ثم عُرِّبت إلى الجيم (ص ٦٥) . ويقول : الجاموس: دخيل والجمع جواميس ، تسمّيه الفُرْس گاوميش (ص ١٠٨) ويقول : الجوْز : المأكول مُعرَّب، وأصله گوْز بالكاف (ص ١١٥) .

هـ - أشار الفيومى إلى بعض الكلمات التى حدث لها قلب مكانى ؛ نحو :

البِطِّيخ : بكسر الباء فاكهة معروفة ، وفى لغة لأهل الحجاز جعلُ الطاء مكان الباء (ص ٥١) . ونحو : جَبَذَه جَبْذًا من باب ضرب مثل : جَذَبَه جَذْبًا قيل مقلوب منه لغة تميمية (ص ٨٩) . يقال للمئزاب : مِرْزَاب ومِزْرَاب بتقديم الراء المهملة وتأخيرها (ص ١٢ - ١٣) . ويقول اضْمَحَلَّ الشيء اضمحلالاً ذهب وفنى وفى لغة : امضحلَّ بتقديم الميم (ص ٣٥٨). ويقول : فى رُسْغه وَكَعٌ وكَوَعٌ على القلب للذى التوى كوعه (ص ٦٧٠). ويقول : الخُشَّاف: الخُطَّاف ، والخُفَّاش الذى يطير بالليل ، قال الصغانى : هو مقلوب ، والخُشَّاف بتقديم الشين أفصح (ص ١٧٠) . . . إلخ .

و - أشار الفيومى إلى بعض الكلمات التى حدث فيها تخالف صوتى أو مغايرة؛ فيقول فى القيراط : أصله قِرَّاط ، لكنه أُبدل من أحد المضعَّفين ياءً للتخفيف ، كما فى دينار ونحوه ، ولهذا يُردُّ فى الجمع إلى أصله ، فيقال : قراريط (ص ٤٩٨) . وفى كلمة الدِّيوان يقول : وهو مُعرَّب والأصل دِوَّان ، فأُبدل من أحد المضعَّفين ياء للتخفيف ، ولهذا يُردُّ فى الجمع إلى أصله فيقال : دواوين ، وفى التصغير دُوَيْوِين ؛ لأن التصغير وجمع التكسير يردَّان الأسماء إلى أصولها (ص ٢٠٤) .

٢ - الجانب الصرفى :

لعلَّ هذا الجانب هو أهم الجوانب فى المعجم ، أولاه الفيومى عناية فائقة، وأحاط كلماته بسياج من دقة الضبط بصورة لا مثيل لها فى المعاجم التى سبقته؛ يتضح ذلك من خلال الآتى :

أ - ضبط الفيومى الأفعال عن طريق ذكر بابها من خلال فعل مشهور ، كأن يقول : أَسَرَ مِنْ بابِ ضَرَبَ ، وآسَرَ من باب أكْرَمَ (ص ١٤). وأَشَرَ

الخشبةَ من باب قَتَلَ (ص ١٥) وأَفَكَ يَأْفِكُ من باب ضَرَبَ (ص ١٧) . وأَفَلَ الشيءُ من بابيْ ضَرَبَ وقَعَدَ (ص ١٧) . وهكذا فى كلٍّ فعل ورد ذكره فى المصباح ، لم يفلت منه فعل واحد دون أن يذكر بابه .

ب - ضَبَطَ الفيومى الأسماء عن طريق التمثيل لوزنها بألفاظ مشهورة ، نحو : أُسُّ الحائط بالضمِّ : أصله، وجمعه آساس مثل قُفْل وأقفال ، وربما قيل: إساس مثل عُسٍّ وعِسَاس ، والأساس مثله وجمعه أُسُس مثل عَنَاقٍ وعُنُق (ص ١٤) . بلْ لقد بالغ فى إحاطة الأسماء بسياج من الدقة المتناهية بذكر مثيل الألفاظ فى الوزن والمعنى ؛ فيقول : الأفيل : الفصيل وزنًا ومعنى (ص ١٧). وآنَ يئين أينًا مثلُ حانَ يحينُ حينًا وزنًا ومعنى (ص ٣٣) . وبَرِشَ يَبْرَشُ بَرَشًا ، فهو أبْرَش والأنثى بَرْشاء والجمع بُرْش مثلُ : بَرِصَ بَرَصًا فهو أبْرص وبَرْصاءُ وبُرْص وزنًا ومعنى (ص ٤٤) . ويَشَرَ بكذا يَيْشَرُ مثل فَرِحَ يَفْرَحُ وزنًا ومعنى (ص ٤٩) . والبَطْر : الشَّقُّ وزنًا ومعنى (ص ٥١) . وثَغَث الشاةُ تَثْغُو ثُغَاءً مثلُ صُراخ وزنًا ومعنى (ص ٨٢) . والجَدْبُ : هو المحْلُ وزنًا ومعنىً (ص ٩٢) . جَزَى الأمْرُ يَجْزِى جَزَاءً مثلُ قَضَى يَقْضِى وزنًا ومعنًى (ص ١٠٠) وأَمِنَ منه مثلُ سَلِمَ منه وزنًا ومعنى (ص ٢٤) والحُكْلَة فى اللسان كالعُجْمَة وزنًا ومعنًى ، وأَحْكَلَ الأمْرُ مثل أَشْكَلَ وزنًا ومعنًى (ص ١٤٥) . . . . إلخ .

جـ - إذا كان الفعل ذا بناء واحد ، واستُعمل فى معنيين أو أكثر أشار الفيومى إلى ضبط بنائه فى المرَّة الأولى ، ثم ذكره بعد ذلك دون تقييد استغناءً بما سبق ؛ نحو : أَنِفَ من الشيء من باب تَعِبَ ، وأَنِفَ منه إذا تنزَّه عنه ، وأَنِفْتُ من قوله إذا كَرِهْتُ (ص ٢٦) . فالفعل : أَنِفَ من باب تَعِبَ مكسور العين فى المرَّة الأولى والثانية والثالثة ، ولم يذكر أنه مكسور العين فى الثانية والثالثة اكتفاءً بالمرَّة الأولى ، وكذلك قوله : بَذَلَهُ بَذْلاً من باب

قَتَلَ : سمح به ، وبَذَلَه : أباحه ، وبذلَ الثوبَ : لبسه (ص ٤١) . فالفعل : بذل من باب قتل فى المرَّات الثلاث ؛ لكنه اكتفى بذكر بابه فى المرَّة الأولى ما دام لم يتغير عن هذا الباب . أمَّا إذا تغير بناء الفعل فإنَّ الفيومى ينصُّ على ذلك ؛ نحو : بَتَرَه بَتْرًا من باب قَتَل ، وبَتِرَ يَبْتَر من باب تَعِبَ (ص ٣٥) . ونحو : بَثَرَ الجِلْدُ بَثْرًا من باب قَتَل : خرج به خُرَّاج صغير، وبَثِرَ بَثَرًا من باب تعِبَ، وبَثُر مثلُ قَرُب لغةٌ ثالثة (ص ٣٦). وهكَذا يحرص الفيومى على بيان الفروق الدقيقة فى أبنية الأفعال بالنصِّ على بابها ، وسكوته عن ذكر باب الفعل إذا تكرر يعنى أنه لم يتغير عن بابه الذى ذكره له فى المرَّة الأولى .

د - أجرى الفيومى الوزن الصَّرفى على الكلمات المعرَّبة ، ووزنها بميزان الصرف العربى ، وضبطها على مثال عربىٍّ مشهور ؛ فيقول فى : الشطْرنج - بكسر الشين - وإنما كُسِر ليكون نظير الأوزان العربية مثل : جِرْدَحْل ؛ إذ ليس فى الأبنية العربية : فَعْلَلٌ بالفتح حتى يُحمَل عليه (ص ٣١٢ - ٣١٣) . ويقول فى المِرْعِزَّى : وحُكِى مِرْعِزّ بكسرتين مع التثقيل ، ولا يجوز التخفيف مع الكسرتين لفقد مِفْعِل فى الكلام، وأمَّا منْخِر ومِنْتِن فكسر الميم إتباعٌ وليس بأصل (ص ٢٣٠) . ويقول فى مَرْيَم : اسم أعجمى ووزنه مَفْعَل وبناؤه قليل ، وميمه زائدة ولا يجوز أن تكون أصليَّة لفقد فَعْيَل فى الأبنية العربية (ص ٢٤٩) . ويقول فى الفُسْتُق : نُقْلٌ معروف بضمِّ التاء والفتح للتخفيف ، وهو مُعرَّب (ص ٤٧٢) . والتعريب حمل الاسم الأعجمىّ على نظائره من الأوزان العربية ، ونظائر الفُسْتُق : العُنْصُل والعُنْصُر وبُرْقُع وقُنْفُذ وجُنْدُب إلى غير ذلك مما هو مضموم الثالث أصالةً (ص ٤٠٠) . كلُّ هذا يؤكد حرص الفيومى على أن يصبغ الألفاظ الأعجمية بصبغة عربية ؛ تتضح من خلال

وضعها في قالب عربيٍّ ، على نظير عربي مشهور . وهذا هو تعريفه للتعريب وموقفه منه : حَمْلُ الاسم الأعجمي على نظائره من الأوزان العربية . ويتضح موقفه أكثر في مادة : عرب يقول : والاسم المعرَّب الذي تلقته العرب من العجم نكرةً نحو إِبْرَيْسَم ، ثم ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره بل تكلّموا به كما تلقَّوْه ، وربما تلعَّبوا به فاشتقوا منه . وإن تلقّوه علمًا فليس بمعرَّبٍ وقيل فيه أعجميٌّ مثل إبراهيم وإسحاق (ص ٤٠٠) . وبذلك يفرِّق الفيومي بين مصطلحي المعرَّب والأعجمي؛ فالمعرَّب عنده على ثلاثة أنواع: - ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية . - ما تكلَّم به العرب كما تلقَّوه ولم يحملوه على نظيره العربي . - ما تلعَّبوا به واشتقوا منه وتصرفوا فيه كأنَّه عربي . أما الأعجمي فينحصر عند الفيومي في الأعلام الأجنبية كإبراهيم وإسحاق ؛ لأنها دخلت العربية. كما هي ، وأرجِّح أن يكون مجمع اللغة العربية قد استفاد من هذه التفرقة في وضع تعريف للمعرَّب والأعجمي أو ما سمَّاه الدخيل ؛ كما في مقدمة المعجم الوسيط .

هـ - تناول الفيومي الفعل من جميع جوانبه الصرفية : وزنه في الماضي والمضارع ، وبيان بابه وما يماثله من الأفعال المشهورة ، بيان مصدره إن كان له مصدر واحد ، أو مصادره إن كان له عدة مصادر ؛ وبيان اللازم والمتعدِّي ووسائل تعدِّيه ، وبيان المجرَّد منه والمزيد ، وحروف الزيادة ، وبيان الجامد والمتصرِّف من الأفعال ، وبيان الصحيح وأنواعه ، والمعتلّ وأنواعه ، وما يُبنى من الأفعال للمجهول ، وطريقة بنائه، وما يلزم البناء للمجهول من هذه الأفعال .

* الفعل ← وزنه فى الماضى والمضارع (بابه وما يماثله) .

← مصدره أو مصادره .

← لزومه وتعدِّيه ، ووسائل تعدِّيه .

← تجريده وزيادته ، وحروف الزيادة فيه .

← جموده وتصرُّفه .

← صحته واعتلاله .

← بناؤه للمعلوم وبناؤه للمجهول .

وسأكتفى بضرب مثال أو اثنين للتدليل على ذلك . أما عن وزن الفعل فى الماضى والمضارع وبيان بابه وما يماثله بفعل مشهور فقد سبق . وأمَّا مصدر الفعل أو مصادره يقول الفيومى : أَبَّ الرجلُ : أبًّا وأبابًا وأبابةً (ص ١) . وأَبَرْتُ النخلَ : أبْرًا ، وأبَّرته تأبيرًا (ص ١) . وأَبِقَ العبد : أَبْقًا من بابىْ تعب وقَتَل (ص ٢) . وأبى الرجلُ يأبَى إباءً وإباءَةً (ص ٣) . أَثَرْتُ الحديثَ أثْرًا (ص ٤) . أثِمَ : أثَمًا من باب تَعِبَ (ص ٤) . أجَّت النار تَؤُجُّ بالضمِّ أجيجًا (ص ٥) . أجَرَه الله أجْرًا ، وآجرته مُؤاجَرةً (ص ٥) . أجَلَ الرجلُ على قومه شرًّا أجْلاً من باب قتل ، وأجِلَ الشىءُ أجَلاً من باب تَعِب ، وأجَلَ أُجُولاً من باب قَعَدَ لغةٌ ، وأجَّلته تأجيلاً (ص ٦) . أجَنَ الماءُ اجْنًا وأُجُونًا من بابىْ ضَرَبَ وقَعَدَ (ص ٦) . بَطَلَ الشىءُ يبْطُل بُطْلاً وبُطُولاً وبُطْلانًا بضمِّ الأوائل (ص ٥١ - ٥٢) . بكَى يبْكِى بُكًى وبُكاءً بالقصر والمدِّ ، وقيل القصر مع خروج الدموع ، والمدّ على إرادة الصوت ، وقد جمع الشاعر اللغتين فقال :

بكتْ عينى وحُقَّ لها بكاها ... وما يُغنى البكاءُ ولا العويلُ (ص ٥٩)

* أمَّا من حيث اللزوم والتعدِّى ووسيلة التعدية يقول الفيومى : أَذِنْتُ بالشيء : علمتُ به ، ويُعدَّى بالهمزة فيُقال : آذنته إيذانًا (ص ٩) . أَذِىَ الرجلُ أَذًى : وصل إليه المكروه ، ويُعدَّى بالهمزة فيُقال : آذيته إيذاءً (ص ١٠) . أرَّخْتُ الكتابَ بالتثقيل فى الأشهر ، والتخفيف لغةٌ حكاها ابن القطَّاع (ص ١١) آسرْتُ الرجلَ من باب أكْرَمَ لغةٌ فى الثلاثى (ص ١٤) . وأسفَ مثلُ غَضِبَ وزنًا ومعنىً ويُعدَّى بالهمزة فيقال آسفته (ص ١٥) . الأَكْلَ مصدر أكَلَ من باب قتل ، ويتعدَّى إلى ثانٍ بالهمزة (ص ١٧) . ألَتَ الشيءُ ألْتًا من باب ضَرَبَ نقص ، ويُستعمل متعديًا ايضًا فيُقال : ألَتَهُ (ص ١٨). أمِرَ الشيءُ يأمَرُ من باب تَعِبَ كَثُرَ ويُعدَّى بالحركة والهمزة يُقال : أمَرْتُه أمْرًا من باب قتل وآمرته (ص ٢٢) . وبتَّها بتَّةً : إذا قطعها عن الرجعة ، وأبتَّ طلاقها بالألف لغةٌ ، قال الأزهرى : ويُستعمل الثلاثى والرباعى لازمين ومتعديين فيقال : بتَّ طلاقها وأبتَّ (ص ٣٥). بان الأمْرُ ، وأبان ، وبيَّن ، وتبيَّن ، واستبان جميعها يُستعمل لازمًا ومتعديًا إلا الثلاثى فلا يكون إلا لازمًا (ص ٧٠) . وهكذا حرص الفيومى على أن يسوق الأفعال فى سياق جمل يتضح من خلالها اللازم والمتعدِّى ؛ فلو قال : أنفَ من الشيء أنفًا فهو لازم ، وأنِق الشيءُ من باب تعب فهو أيضًا لازم ؛ وإن قال : آده يئوده أَوْدًا ، أو بتَّه بتًّا فهو متعدٍّ ، وبهذا وضع الفيومى ثلاث وسائل لمعرفة اللازم والمتعدِّى من الأفعال : الوسيلة الأولى هى ذِكْر الباب الذى منه الفعل ، والوسيلة الثانية هى ذِكْر المثيل له من الأفعال ، والوسيلة الثالثة هى وضعه فى سياق جملة يتضح من خلالها لزومه أو تعدِّيه.

* أما من حيث التجرُّد والزيادة فقد اتبع الفيومى فى ذلك وسيلتين هما : ذكر باب الفعل المجرَّد ومثيله من المشهور ، ثمَّ النصّ على حروف الزيادة فى الفعل ؛ نحو قوله : بكِمَ يبْكَمُ من باب تَعِبَ (ص ٥٩) . وقوله : بكِيْتُ

ويتعدَّى بالهمزة فيقال : أبكيته ، وبكَّيته بالتشديد (ص ٥٩) . وقوله : بَلِيَ الثوبُ يَبْلى من باب تَعِبَ ، وأبلاه بالألف (ص ٦٢) . تَرِحَ مثل تَعِبَ ، ويتعدَّى بالهمزة (ص ٧٤) . تمَّ الشيءُ يَتِمُّ بالكسر، ويُعدَّى بالهمزة والتضعيف فيقال : أتْمَمْتُه وتَمَّمْتُه (ص ٧٧) . . . إلخ .

* أمَّا من حيث الجمود والتصرُّف ، فقد تناول الفيومى الفعل المتصرِّف من جميع جوانبه : المتصرِّف تصرُّفًا كاملاً ، والمتصرِّف تصرُّفًا ناقصًا ، كما تناول الأفعال الجامدة الملازمة للماضى ، والمضارع ، والأمر : فمن الأفعال الجامدة الملازمة لصورة الماضى : عسى ؛ يقول عنه الفيومى : عَسَى : فعل ماضٍ جامد غير متصرِّف ، وهو من أفعال المقاربة ، وفيه ترجٍّ وطمع ، وقد يأتى بمعنى الظنّ واليقين (ص ٤١٠) .

ويقول فى الفعل : تعالَ : هو فعل أمر من العلوِ ، وأصله أنَّ الرجلَ العالى كان ينادى السافل فيقول : تعالَ ثم كثر فى كلامهم حتى استعمل بمعنى هَلُمَّ مطلقًا وسواءٌ كان موضع المدعوّ أعلى أو أسفل أو مساويًا ، فهو فى الأصل لمعنى خاص ثم استعمل فى معنى عامٍّ ، ويتصل به الضمائر باقيًا على فتحه فيُقال : تعالَوْا ، تعالَيَا ، تعالَيْن ، وربما ضُمَّت اللام مع جمع المذكر السالم وكُسرت مع المؤنَّثة ، وبه قرأ الحسن البصرى فى قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالُوا﴾ لمجانسة الواو (ص ٤٢٨) .

ويقول عن كاد : كاد يفعلُ كذا يكاد من باب تَعِبَ : قَارَبَ الفعْلَ ، وكِدْتُ أفعلُ معناه عند العرب قاربْتُ الفعل ولم أفعل ، وما كِدْتُ أفعلُ معناه فعلتُ بعد إبطاء ، وشاهده قوله تعالى : ﴿وما كادوا يفعلون﴾ معناه ذبحوها بعد إبطاء لتعذُّر وجدان البقرة عليهم ، وقد يكون : ما كِدْتُ أفعلُ بمعنى ما قاربْتُ (ص ٥٤٥) . ويقول عن ليس : فِعْل جامد لا يتصرَّف ومعناه نفى

الخبر ، فقولك ليس زيدٌ قائمًا ، إنما نفيت ما وقع خبرًا (ص ٥٦١) . ويقول عن نِعْمَ : ونِعْمَ الرجلُ زيدٌ بكسر النون مبالغةٌ فى المدح ، والمعنى لو فُضِّل الرجالُ رجلاً رجلاً فَضَلَهم زيدٌ ، وقولهم : فبها ونِعْمتْ ؛ أى ونِعْمتْ الخَصْلَةُ السُّنَّةُ والتاء فيها كهى فى قامت هند ، قال ابن السكيت: والتاء ثابتة فى الوقف (ص ٦١٤) . ويقول فى هَلُمَّ : أصله لُمَّ من الضمِّ والجمع ، ومنه لمَّ اللهُ شَعَثَهُ ، وكأن المنادى أراد : لُمَّ نفْسَك إلينا ، و(ها) للتنبيه وحُذِفَتْ الألف تخفيفًا لكثرة الاستعمال وجُعلا اسمًا واحدًا، وقيل أصلها : هَلْ أُمَّ ؛ أى قُصِدَ، فنُقلت حركةُ الهمزة إلى اللام وسقطتْ ثم جُعلا كلمةً واحدةً للدعاء ، وأهل الحجاز يُنادون بها بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع ، وعليه قوله تعالى : ﴿والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ إلينا﴾ ، وفى لغة نجد تلحقها الضمائر وتطابق فيُقال : هَلُمِّى ، وهَلُمَّا ، وهلمُّوا ، وهَلْمُمْنَ ؛ لأنهم يجعلونها فعلاً، وعليه أكثر العرب ، وتُستعمل لازمة نحو : ﴿هَلُمَّ إلينا﴾ أى أقْبِلْ ، ومتعدّية نحو : ﴿هَلُمَّ شهداءكم﴾ ؛ أى أحضروهم (ص ٦٣٩ - ٦٤٠) . وللفيومى رأى فى الفعل: يدع : وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضى : يدع ومصدره واسم الفاعل ، وقد قرأ مجاهد وعُرْوة ومُقاتل وابن أبى عبلة ويزيد النحوىّ : ﴿ما وَدَعَكَ ربُّكَ وَمَا قَلى﴾ بالتخفيف ، وفى الحديث : «لينتهينَّ قومٌ عن وَدْعِهم الجُمُعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم» ؛ أى عن تركهم ، فقد رُوِيت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونُقِلَتْ من طريق القُرَّاء ، فكيف يكون إماتةٌ وقد جاء الماضى فى بعض الأشعار ؟ وما هذه سبيله ، فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالإماتة (ص ٦٥٣). ويقول فى الفعل : يَذَر : وأماتت العرب ماضيه ومصدره ، فإذا أُريد الماضى قيل تَرَكَ ، وربَّما اُستُعمل الماضى على قلَّةٍ ولا يُستعمل منه اسم الفاعل (ص ٦٥٤) .

ويقول فى الفعل : ينبغى : وينبغى أن يكون كذا معناه يُندب ندبًا مؤكَّدًا لا

يحسن تركه ، واستعمال ماضيه مهجور ، وقد عدُّوا (ينبغى) من الأفعال التى لا تتصرَّف ، فلا يُقال : انبغى (ص ٥٧) .

ويقول فى الفعل : أوشك : يُوْشِكُ أن يكون كذا ، من أفعال المقاربة ، والمعنى الدُّنوُّ من الشىء ، لكنْ قال النحاةُ استعمال المضارع أكثر من الماضى ، واستعمال اسم الفاعل منها قليل ، وقال بعضهم : وقد استعملوا ماضيًا ثلاثيًا فقالوا : وَشُكَ مثلُ قَرُبَ وُشْكًا (ص ٦٦١) .

* أمَّا من حيث الصِّحة والاعتلال فقد أوضح الفيومى كثيراً من جوانب الصحة والاعتلال فى الأفعال عن طريق الوزن الصرفى لها من ناحية ، وعن طريق الإشارة إلى نوعه من ناحية أخرى ؛ يقول : وَجَأْتُه أوْجَؤُه مهموز من باب نفع ، وربما حُذفت الواو فى المضارع فقيل : يَجَأ كما قيل يسع ويطأ ويَهَبُ (ص ٦٤٩ - ٦٥٠)، وانظر حديثه عن اللفيف المفروق والأمر منه فى مادة (حرف) (ص ١٣٠ - ١٣١) .

* أمَّا من حيث البناء للمعلوم والبناء للمجهول ، فإن الأصل فى الأفعال هو البناء للمعلوم إلا ما نصَّ عليه الفيومى من أنه مبنى للمجهول ، والمصطلح الذى استعمله الفيومى هو : مبنى للمفعول ؛ فيقول فى الفعل : ثُلِجَ : ويُقال ثُلجتْ الأرضُ بالبناء للمفعول ، فهى مثلوجة (ص ٨٣) . ويقول فى جُنَّ : وأجنَّه الله بالألف فجُنَّ هو للبناء للمفعول فهو مجنون (ص ١١٢). ويقول فى زُكِمَ : وأزكمه اللهُ بالألف فزُكِمَ بالبناء للمفعول على غير قياس فهو مزكوم (ص ٢٥٤) . ويقول : وأسلَّه الله بالألف أمرضه بذلك ، فسُلَّ هو بالبناء للمفعول، وهو مَسْلول من النوادر (ص ٢٨٦) . ويقول : عُلَّ الإنسان بالبناء للمفعول مَرِضَ ، ومنهم من يبنيه للفاعل من باب ضَرَبَ فيكون المتعدِّى من باب قتل (ص ٤٢٦) . ويقول : وعُنيت بأمر فلان بالبناء للمفعول عنايةً وعُنيًّا

شُغِلْتُ به ، وربما قيل عُنِيْتُ بأمره بالبناء للفاعل (ص ٤٣٤) . ويقول : غُشِيَ عليه بالبناء للمفعول غَشْيًا بفتح الغين وضمُّها لغة (ص ٤٤٧) . ويقول : غُمَّ عليه الخبر بالبناء للمفعول خَفِي ، وغُمَّ الهلالُ بالبناء للمفعول(ص ٤٥٤) .

و - تناول الفيومى الاسم من جميع جوانبه ، فذكر الوزن الصرفى للاسم وما يماثله من الأسماء المشهورة ، وتعرَّض لجمود الاسم واشتقاقه ، وما يمكن أن يكون قياسيًّا وسماعيًّا من مشتقاته ، كما تناول ما يخضع للتأنيث من الأسماء ، وما يجوز فيه التذكير والتأنيث ، والصيغ التى يستوى فيها التذكير والتأنيث ، وجمع الاسم ، ونوع هذا الجمع ؛ والجمع القياسى ، والشاذ ، وبعض قضايا النسب والتصغير فى الأسماء . وسأضرب أمثلةً لذلك :

* الاسم ← وزنه الصرفى وما يماثله من المشهور .
← جموده واشتقاقه ، واشتقاق أسماء الأعلام .
← تذكيره وتأنيثه (النوع) .
← جمعه أو جموعه (العدد) .
← ما يتعلَّق بنسبه وتصغيره .

* أمَّا من حيث الوزن الصرفى للاسم وما يماثله من الأسماء المشهورة فقد سبق ذكره ، فليس هناك اسم عربىٌّ أو مُعرَّب إلا وزنه الفيومى وزنًا صرفيًّا .

* أمَّا من حيث الجمود والاشتقاق ، يقول الفيومى : أبد يَأْبُد فهو آبِد على فاعِل (ص ١). أَبَقَ العبْدُ فهو آبق والجمع أُبَّاق مثل كَافر وكَفَّار (ص ٢). أَبَى الرَّجُل فهو آبٍ وأَبِيّ على فاعل وفعيل (ص٣٥) . أَتِمَ بالمكان يأتِم ويأثُم

واسم المصدر والزمان والمكان : مَأْتَم على مَفْعَل بفتح الميم والعين (ص ٣) . أَثَرْتُ الحديثَ أثْرًا من باب قتل ، وحديث مأثور ؛ أى منقول (ص ٤) . أَثِمَ أَثَمًا من باب تَعِب فهو آثِمٌ ، وفى المبالغة : أثَّامٌ وأثيمٌ وأثُومٌ (ص ٤) . وقيل فى يأجوج ومأجوج أنهما مشتقان من أجَّت النار (ص ٥) . وآجرْتُ الدار على افعلتُ فأنا مُؤْجِر، ولا يُقال مُؤاجِر فهو خطأ (ص ٥). واستأجرت العبد : اتخذته أجيراً ، ويكون الأجير بمعنى فاعل مثل نديم وجليس (ص ٥) . والآجِل على فاعل خلاف العاجل (ص ٦) . وأجَنَ الماء أجْنًا وأُجونًا فهو آجِن على فاعِل ، وأجِن أجَنًا فهو أجِن مثل تَعِبَ تَعَبًا فهو تَعِب لغةٌ فيه (ص ٨) . وأخذته مثل أسرته وزنًا ومعنًى فهو أخيذ فعيل بمعنى مفعول (ص ٧) . والأخِر وزان فَرِح بمعنى المطرود المبعد، وفى حديث ماعز : «إنَّ الأخِر زنى» يعنى نفسه كأنه مطرود . والأخير مثال كريم والآخِر على فاعِل خلاف الأوَّل ؛ ولهذا يطابق فى الإفراد والتثنية والتذكير والتأنيث . والآخر بالفتح بمعنى الواحد ووزنه أفْعَل، والأنثى أخرى بمعنى الواحدة (ص ٧) .

ومن الأمور الملفتة للنظر فى الاشتقاق أن الفيومى اهتمَّ ببيان الأصل الذى اُشْتُقَّت منه أسماء الأعلام ؛ فمن ذلك : عَبَسَ من باب ضَرَبَ عُبُوسًا : قَطَّبَ وَجْهَهُ فهو عابِس وبه سُمِّى ، وعبَّاس أيضًا . للمبالغة وبه سُمِّى ، والعَبَس ما يَبِس على أذناب الشاء ونحوها من البول والبَعْر الواحدة عَبَسَة وبالواحدة سُمِّى ومنه عمرو بن عَبَسَة (ص ٣٩٠) . عَتَبَ عليه عَتْبًا لامه فى تسخُّط فهو عاتِب مبالغةٌ وبه سُمِّى ومنه عَتَّابُ بن أسِيد (ص ٣٩١) . وعرَّه بالشرِّ يَعُرُّه من باب قَتَل لطخه به والمفعول معرور وبه سُمِّى ومنه البراء بن معرور (ص ٤٠١). وعرَّفوا تعريفًا: وقفوا بعرفاتٍ كما يُقال عيَّدوا إذا حضروا العيد، وجمَّعوا إذا حضروا الجمعة (ص ٤٠٥) . والعِراق إقليم معروف قيل هو مُعرَّب وقيل سُمِّى عراقًا ؛ لأنه سَفَلَ عن نجدٍ ودنا من البحر أخْذًا من عِراق

القِرْبة والمزادة وغير ذلك وهو ماثَنَوْه ثم خرزوه مثنيًا (ص ٤٠٥) . عَزَبَ من بابَىْ قَتَلَ وضَرَبَ غاب وخَفِىَ فهو عازِب وبه سُمِّى (ص ٤٠٧) . عَفِر عَفَرًا من باب تَعِبَ إذا أشبه لونه لون التراب ؛ فالذكر أعفر والأنثى عفراء ، وبالمؤنثة سُمِّيت المرأة ومنه مُعوِّذ بن عَفْراء (ص ٤١٨) . عَقَبْتُ زيدًا عقبًا من باب قتل جئتُ بعده ؛ ومنه سُمِّى رسول الله ﷺ العاقب ؛ لأنه عَقَبَ من كان قبله من الأنبياء ؛ أى جاء بعدهم (ص ٤٢٠) . والمَعْقِل وزان مَسْجِد الملجأ وبه سُمِّى الرجل ومنه مَعْقِل بن يسار المُزَنى (ص ٤٢٣) . والعُكَّاشة بالتثقيل وبالتخفيف العنكبوت وبها سُمِّى الرجل (ص ٤٢٤) . وعَلِىَ فى المكان يَعْلَى من باب تَعِبَ عَلاءً بالفتح والمدّ ، وبالمضارع سُمِّى ومنه يَعْلى بن أميَّة (ص ٤٢٨) . وعَمِرَ يَعْمُر من باب تَعِبَ عُمرًا بفتح العين وضمِّها طال عمره فهو عامر وبه سُمِّى تفاؤلاً وبالمضارع ومنه يحيى بن يَعْمُر . والعَمْر اللحم الذى بين الأسنان والجمع عُمُور مثل فَلْس وفُلُوس وسُمِّى بالواحد عَمْرو ، ويُصغَّر على عُمَيْر وبه سُمِّى وكُنِّى ، ومنه أبو عُمير أخو أنس لأمِّه وهو الذى مازحه النبى ﷺ بقوله : أبا عُمَيْر ما فَعَلَ النُّغَيْر (ص ٤٢٩) .

* أما بالنسبة للتذكير والتأنيث فلم يترك الفيومى اسمًا إلا أبان عن نوعه، وما يجوز فيه الوجهان ، يقول : الإِبْط : ما تحت الجناح يُذكَّر ويؤنَّث ؛ فيُقال هو الإبْط وهى الإِبْط ، ومن كلامهم : رفع السوط حتى بَرِقَتْ إِبْطه (ص ١). الإِبِل : اسم جمع لا واحد لها وهى مؤنثة ؛ لأن اسم الجمع الذى لا واحد له من لفظه إذا كان لما لا يُعقل يلزمه التأنيث وتدخله الهاء إذا صُغِّر نحو : أُبَيْلة وغُنَيْمة (ص ٢) . الأتان : الأنثى من الحمير ولا يُقال أتانة (ص ٣) . أُحُد بضمتين جبل بقرب مدينة رسول الله ﷺ من جهة الشام ؛ وهو مُذكَّر فينصرف وقيل يجوز التأنيث على توهم البقعة فيُمنع وليس بالقوى (ص ٦) . السبيل : الطريق يُذكَّر ويؤنَّث (ص ٢٦٥) . الطاغوت : يُذكَّر ويؤنَّث

(ص ٣٧٣) . العُنُق : الرقبة وهو مذكر والحجاز تؤنِّث فيُقال : هى العنق (ص ٤٣٢) . القفا : يُذكَّر ويؤنَّث وجمعه على التذكير أقفية وعلى التأنيث أقفاء (ص ٥١٢) . وهو أسير وامرأة أسير أيضًا ؛ لأنَّ فعيلاً بمعنى مفعول ما دام جاريًا على الاسم يستوى فيه المذكر والمؤنَّث ، فإن لم يُذكر الموصوف أُلحقت العلامة وقيل : قتلتُ الأسيرةَ كما يُقال رأيت القتيلة ؛ فليس كل فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكَّر والمؤنث إلا إذا ذُكر الموصوف معه ، أمَّا إذا حُذف الموصوف فإنه تلحقه تاء التأنيث (ص ١٤) . هذا الوعى بالقاعدة الصرفية جعلت شرح الفيومى لمادته شرحًا متميزًا يؤكد حرصه ليس فقط على الإلمام بمفردات اللغة وإنما حرصه على صحة الاستعمال .

* أمَّا من حيث جمع الاسم أو جموعه إن كان له أكثر من جمع فإن الفيومى أفاض فى ذلك أيَّما إفاضة ، فليس هناك اسم فى المعجم إلا ذكر جمعه القياسى وغير القياسى ، بل وجمع القلَّة وجمع الكثرة ، وما يجمع جمعًا سالمًا وما يُجمع جمعًا مُكسَّرًا ، وذكر وزنه ومثيله من المشهور .

كما تعرَّض لاسم الجمع ، واسم الجنس ، وجمع المصدر ، وجمع الجمع، وما يحدث من تغيير للاسم عند جمعه جمع مؤنث سالمًا ، والأمثلة على ذلك غزيرة منها :

الإِبْرَةُ . . والجمع إِبَرٌ مثل سِدْرة وسِدَر (ص ١). الإِبْط . . والجمع آباط مثلُ حِمْل وأحْمال (ص ١) . أَبِقَ العبْد فهو آبِق والجمع أُبَّاق مثلُ كافر وكُفَّار (ص ٢) . الإِبِل : اسم جمع لا واحد لها ، والجمع آبال وأبيل وزان عبيد ، وإذا ثُنِّى أو جُمع فالمراد قطيعان أو قطيعات ، وكذلك أسماء الجموع نحو أبقار وأغنام (ص ٢) . الأَتَان : الأنثى من الحمير . . . وجمع القلَّة آتُنٌ مثل عَنَاق وأعْنُق وجمع الكثرة أُتُن بضمتين ، والأُتُون وزان رسول . . . وجمعته العرب على أتاتين بتاءَيْن نقلاً عن الفرَّاء (ص ٣) . والأثاث متاع البيت الواحدة أثاثة

وقيل لا واحد له من لفظه (ص ٤) . الأثْل شجر عظيم لا ثمر له الواحدة أثْلة (ص ٤) . الأُجْرَة : الكِراء والجمع أُجَرٌ مثل غُرْفة وغُرَف وربما جُمعت على أُجُرات بضم الجيم وفتحها . والأجْر جمعه أُجُور مثل فَلْس وفُلُوس ، والأجير جمعه أُجَراء مثل شريف وشُرفاء (ص ٥) . والإجَّاص مشدَّد الواحدة إجَّاصة (ص ٦). والأَجَمة الشجر الملتف والجمع أَجَمَ مثل قَصَبة وقَصَب ، والآجام جمع الجمع، والأُجُم بضمتين الحِصْن وجمعه آجام مثل عُنُق وأعناق (ص ٦). والإجَّانة بالتشديد . . . والجمع أجاجين (ص ٦) . وآخرة الرَّحل والسرج . . والجمع أواخر وهذه أفصح اللغات (ص ٧) . والأخُ . . جمعه إِخْوة وإِخْوان بكسر الهمزة فيهما وضمُّها لغةٌ ، وقلَّ جمعه بالواو والنون ، ويُجمع على آخاء وزان آباء أقلُّ ، والأنثى أخت وجمعها أخوات ؛ وهو جمع مؤنث سالم (ص ٨) . والآخيَّة بالمدِّ والتشديد وأصلها فاعولة والجمع الأواخي بالتشديد للتشديد وبالتخفيف للتخفيف وجمعها أواخ مثل ناصية ونواصٍ ، وهكذا كل جمع واحده مُثقَّل (ص ٨) . الإدام ما يُؤتدم به . . وجمعه أُدُمٌ مثل كتاب وكُتُب ، ويُسكَّن للتخفيف فيُعامل معاملة المفرد : أُدْم ويُجمع على آدامٍ مثل قُفْل وأقفال، والأديم الجلد المدبوغ والجمع أُدُم بفتحتين وبضمتين أيضًا وهو القياس مثل بريد وبُرُد (ص ٩) . . . . إلخ .

* أمَّا من حيث النسب والتصغير فإن الفيومي لم يتعرَّض بصفة دائمة لكل اسم كيف يُنسب وكيف يُصغَّر وإنما تعرَّض لما كان غير مقيس فى نسبه أو تصغيره ، أو ما تغيرت دلالته الفقهية بالنسب أو التصغير ، أو ما خالف أقوال النحاة ووافق الاستعمال ، أو ما رأى أنه فى حاجة إلى توضيح نسبه أو تصغيره لغرابة فيه أو فى وزنه بعد النسب أو التصغير ، ففى مادة : (صغر) عرَّف التصغير ، وبيَّن طريقته ، وتصغير جموع القلة والكثرة ، وأوضح أغراض التصغير فى العربية . وفى مادة : (نسب) عرَّف النسب لغةً وفى اصطلاح

النحاة ، وضرب له أمثلة ، ثم أحال إلى الخاتمة ؛ ففيها تفصيل ذلك . وهناك أسماء تعرَّض لنسبها فقط ، أو لتصغيرها فقط ، أو لنسبها وتصغيرها معًا فى ثنايا معجمه ، وها هى بعض أمثلة منه :

يقول فى تصغير : الأب : إذا صُغِّر رُدَّت اللام المحذوفة فيبقى : أُبَيْو فتجتمع الواو والياء فتقلب الواو ياءً وتُدغم فى الياء فيبقى أُبَيٌّ وبه سُمِّى (ص ٢). والفيومىّ ممن يردُّون الجمع إلى المفرد عند النسب كالبصريين ، فيقول فى الأُفُق : بضمتين . . . والجمع آفاق ، والنسبة إليه : أُفُقِىٌّ ردًّا إلى الواحد ، وربَّما قيل: أَفَقِىٌّ بفتحتين تخفيفًا على غير قياس ، حكاه ابن السكيت وغيره ولفظه : رجلٌ أُفُقِىٌّ وأَفَقِىٌّ منسوب إلى الآفاق ، ولا يُنسب إلى الآفاق على لفظها فلا يقال : آفاقىّ (ص ١٦ - ١٧) . ويؤكِّد الفيومىُّ أن الياء المشدَّدة فى كلمة : الأُمِّىّ هى للنسب ؛ فاللفظ منسوب إلى الأمّ لأن الكتابة مكتسبة فهو على ما ولدته أمّه من الجهل بالكتابة، وقيل نسبة إلى أُمَّة العرب لأنه كان أكثرهم أُمِّيين (ص ٢٣) . ويقول فى نسب وتصغير كلمة : الأَمَة : الأَمَةُ محذوفة اللام وهى واو، والأصل أَمَوَة ، ولهذا تُردُّ فى التصغير فيقال : أُمَيَّة ، والأصل: أُمَيْوَة وبالمصغَّر سُمِّى الرَّجل ، والنسبة إلى أُمَيَّة : أُمَوِىٌّ بضمّ الهَمْزة على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الأشهر عندهم (ص ٢٥) . ويبيِّن الفيومى مذهب الكوفيين فى قولهم إن : «الإنسان» مشتق من النسيان وهمزته زائدة ووزنه إِفْعان على النقص ، والأصل إِنْسيان على إِفْعِلان ، ولهذا يُردُّ إلى أصله فى التصغير فيقال : أُنَيْسيان (ص ٢٦) . ويقول فى النسبة إلى كورة من كُور ما وراء النهر تسمَّى إِيْلاق : والنِّسبة إليها : إيلاقىٌّ على لفظها ؛ وهى نسبة لبعض أصحابنا (ص ٣٣) . ويقول فى النسبة إلى قبيلة بَجِيلة باليمن: والنسبة إليها بَجَلِىٌّ بفتحتين مثل حَنَفِىّ فى النسبة إلى بنى حنيفة . وبَجْلةَ مثال تمرة قبيلة أيضًا والنسبة إليها على لفظها (ص ٣٦) .

ومما نسبه الفقهاء على غير قياس خوفًا من التباس الدلالة قولهم : الدمُ البحرانيّ نسبة إلى بحر الرحم وهو عمقها ، وهو ممّا غُيِّر فى النَّسب ؛ لأنه لو قيل : بَحْرىّ لالتبس بالنسبة إلى البحر (ص ٣٦) . ويقول الفيومى : والنسبة إلى البادية بَدَوِىٌّ على غير قياس (ص ٤٠) . ومن النسب الذى ارتبط بالمنسوب لا يفارقه أبدًا حتى نُسِى فى الاستعمال أنه من النسب ، أو كما سمَّاه النحويون النسب غير المتجدِّد : البَرْدِىُّ ، يقول عنه الفيومى: نبات يُعمل منه الحُصُرُ على لفظ المنسوب إلى البَرْد، والبُرْدِىُّ بالضم من أجود التَّمْر (ص ٤٣). ويقول الفيومى : البَرُّ بالفتح خلافُ البحر والبَرِّيَّة نسبةٌ إليه هى الصحراء (ص ٤٣) . ويقول : البراهِمة عُبَّاد الهنود ورُهَّادُهم الواحد بِرَهْمَن والنون تشبه التنوين لأنها تسقط فى النِّسبة فيقال : بِرَهْمِىٌّ ، وقيل البِرَهْمِىُّ نسبة إلى رجل من حكمائهم اسمه بَرْهَمَان فإنْ صحَّ ذلك فتكون النسبة على غير قياس (ص ٤٦) . ومن صيغ النسب السماعى صيغة : فعَّال التى تدلّ على صاحب الحرفة أو المهنة مثل البزَّاز صانع البَزّ وهو الثياب (ص ٤٨) . والبوَّاب حافظ الباب وهو الحاجب (ص ٦٥) . والنفَّاط على فعَّال بالتشديد : رامى النِّفْط لأنَّه حِرْفةٌ كالخبَّاز والنجَّار والجمع نفَّاطة بالهاء (ص ٦١٨) . وكذلك صيغة فاعِل فى قوله : ورجلٌ تامرٌ ولابنٌ ذو تمر ولبن ، قال ابن فارس: التامر الذى عنده التمر ، والتمَّار الذى يبيعه (ص ٧٧) . وجَزَرْتُ الجَزورَ وغيرها من باب قتل نحرتها والفاعل؛ أى الصانع جزَّار ، والحرفة الجِزارة (ص ٩٨) . وبائع الزُّجاج يُنسب إليه على لفظه فيقال زُجَاجِىّ ، وصانعه زجَّاج مثل نجَّار وعطَّار (ص ٢٥١) . ويقول الفيومى فى النسب إلى اليمن : يمنىٌّ على القياس ، ويمانٍ بالألف على غير قياس . ثم يعرض للحديث عن النِّياءَ هل تثقَّل فيقال : يمانىٌّ ، أو تُخفف فيقال : يمانٍ (ص٦٨٢). ويخالف الفيومى المشهور فى النسب إلى الكُرة ويكتفى بغير المشهور فيقول:

الكُرة محذوفة اللام وعُوِّض عنها الهاء ، والنسبة إليها : كُرِيٌّ وكُرِيَّةٌ على لفظها (ص ٥٣٢) . وأغفل كُرويّ وكُروِيَّة وهو الأشهر . وكذلك كلمة : الشفة فإنه قرَّر أن المحذوف منها هو الهاء عند بعض العرب فيقولون أصلها : شَفْهَةٌ ، وتُصغَّر على شُفَيْهَة ، وتُنسب على : شفهيٌّ . وعند بعضهم الآخر المحذوف منها هو الواو، وأصلها شفوة ، وتُصغَّر على: شُفَيَّة ، وتُنسب على شفويّ . ويعلِّق الفيومى بأنَّ الهاء أقيس والواو أعمّ (ص ٣١٨) . . . . إلخ .

٣ - الجانب النحوى:

اهتم الفيومى بالمسائل النحوية فى معجمه لما لها من صلة قوية بالآراء الفقهية ، فالإعراب فرع المعنى ، والفقهاء يعتمدون فى استنباط أحكامهم على المعنى ؛ ولذا أولى الفيومى عنايته بكثير من قضايا النحو المتصلة بالجانب الفقهى ، مستدلاً عليها بآيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ ، ويتضح ذلك من خلال :

أ - عنايته بحروف المبانى والمعانى ووظائفها النحوية ، ودلالتها فى القرآن والسنة وكلام الفقهاء ؛ فيقول فى إذْ : حرف تعليل ، ويدلُّ على الزمان الماضى ، نحو : إذ جئتنى لأكرمنَّك ، فالمجىء علَّة الإكرام (ص ١٠). ويقول فى (إذا) لها معانٍ : أحدها أن تكون ظرفًا لما يُستقبل من الزمان وفيها معنى الشرط ؛ نحو إذا جئتَ أكرمتك . والثانى أن تكون للوقت المجرَّد نحو : قم إذا احمرَّ البُسْرُ؛ أى وقت احمراره، والثالث أن تكون مرادفة للفاء فيُجازى بها؛ كقوله تعالى : ﴿وإن تصبهم سيئةٌ بما قدَّمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾ (ص ١٠) . وانظر كذلك الحروف الآتية : إذَنْ ، إلاَّ ، إلى ، أمْ ، إنَّ ، إنْ ، أنَّ ، أنْ ، إنَّما ، أوْ ، بل ، الباء ، بَلَى ، التاء ، ثمَّ ، ربَّ ،

السين ، سوف ، عنْ ، فى ، الكاف ، ليت ، مِنْ ، نَعَمْ ، الهاء ، الواو ، لا . . . . إلخ.

ب - اهتمامه بأسماء الأفعال ؛ نحو : آهِ ، إيْهِ ، حيَّ ، والأسماء التى لها وظائف نحوية؛ كأسماء الشرط والاستفهام ، نحو : أنَّى ، مَنْ ، متى ، كيف ، أين ، أينما ، أيَّان ، أىُّ ، والظروف نحو : بيْن ، تحْت ، حيثُ ، حينَ ، عند ، فوق ، قبْل ، لَدُن ، لَدَى ، مع ، هنا ، وراء ، وأسماء الإشارة نحو : ذا ، ذى ، تيك . . . . إلخ .

جـ - عنايته بالأفعال الناسخة ودلالتها فى القرآن والسنّة ؛ نحو : بات ، رأى ، زعم ، ما زال ، ظلَّ ، ظنَّ ، عسى ، عَلِم ، أعْلَمَ ، كان ، كاد ، ليس ، أوشك . . . . إلخ .

د - عنايته بتعريف المصطلح النحوى وضرب أمثلة له ؛ نحو : التوكيد ، الاستثناء ، التثنية ، الجزم ، التوكيد المعنوى بأجمع وجميع ، الخَفْض ، التذكير ، التأنيث ، الترخيم ، الرَّفْع ، حذف خبر لا النافية للجنس، لا سيّما، الشاذّ فى القياس والاستعمال ، الإضافة ، التعجُّب ، العدد ، الاستثناء بغير ، اسم التفضيل ، التوكيد بكلّ ، مصطلح الكلام ، التوكيد بكلا وكلتا، النصب ، النفى . . . . إلخ .

مثال تعريفه للمصطلح النحوى يقول فى التوكيد : التوكيد التقوية وهو عند النحاة نوعان : لفظى؛ وهو إعادة الأوَّل بلفظه نحو : جاء زيدٌ زيدٌ ، ومنه قول المؤذِّن : الله أكبر الله أكبر ، ومعنوىّ نحو جاء زيدٌ نفسه ، وفائدته : رفع توهُّم المجاز لاحتمال أن يكون المعنى جاء غلامه أو كتابه ونحو ذلك (ص ١٧) . ويقول فى الجزم : جَزَمْت الحرف فى الإعراب قطعته عن الحركة وأسكنته (ص ١٠٠) .

ويقول فى الخَفْض : خَفَضَ الحرفَ فى الإعراب إذا جعله مكسوراً (ص ١٧٥) . ويقول فى التذكير : وتذكير الاسم فى اصطلاح النحاة معناه لا يلحق الفعْلَ وما أشبهه علامةُ التأنيث (ص ٢٠٩) . ويقول فى التأنيث : أن تُلْحِق بالاسم أو بمتعلّقه علامة التأنيث (ص ٢٥) . ويقول فى الترخيم : وترخيم الاسم هو حذف آخره تخفيفًا ، وعن الأصمعى قال : سألنى سيبويه فقال : ما يُقال للشىء السَّهْل ؟ فقلت له : المُرَخَّم فوضع باب الترخيم (ص ٢٢٤) . ويقول فى الشاذّ: والشاذ فى اصطلاح النحاة ثلاثة أقسام : أحدها : ما شذَّ فى القياس دون الاستعمال فهذا قوىٌّ فى نفسه يصح الاستدلال به ، والثانى ما شذَّ فى الاستعمال دون القياس فهذا لا يُحتجُّ به فى تمهيد الأصول ؛ لأنه كالمرفوض ، ويجوز للشاعر الرجوع إليه كالأجْلَلِ ، والثالث ما شذَّ فيهما فهذا لا يُعوَّل عليه لفقد أصْليه نحو : المنا فى المنازل (ص ٣٠٧) . وهكذا يمضى الفيومى فى ثنايا معجمه معرِّفًا بالمصطلحات النحوية بطريقة بسيطة وسهلة .

هـ - عنايته ببعض التراكيب المعروفة لدى الفقهاء ، وتوجيهها نحويًا ودلاليًا نحو : هَلُمَّ جرًّا ، أهلاً وسهْلاً ومرْحبًا ، جزاه الله خيراً ، الصلاةَ جامعةً (بالنصب) ، حقُّ ما قالَ العبدُ : كلُّنا لك عبدٌ ، حلْقًا له وعقْرًا ، سبحانك اللهم وبحمدك ، ربَّنا ولكَ الحمدُ ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، حىَّ على الصَّلاة ، إياكم وخضراءَ الدِّمَن ، ذكاةُ الجنين ذكاةُ أمِّه ، لَؤُمَ ورَضُعَ ، رأيتنى قائمًا ، ما أسكر كثيرُه فقليلُه حرامٌ ، لا نَفْسَ لها سائلةٌ ، كُلْ ما أصمْيتَ ودَعْ ما أنمْيتَ ، فَقَطْ ،

فعلتُ كذا، لبَّيكَ وسَعْدَيْك ، ناهِيْك بكـذا ، لزِم ذلك بالغًا ما بلغ ، حسمًا للباب . . . . إلخ .

و - اهتم الفيومى بالأسماء الممـنوعة من الصَّرف أو التنوين ، وبيَّن سبب هذا المنـع ، وناقش كثيـراً من آراء النحـاة فى ذلك ؛ نحو كـلمة : أشياء وسبب منعها مـن الصَّرف فى قوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ إنْ تُبْدَ لكم تسؤكم**﴾ . وكذلك الأسماء والأعلام الآتيـة : عَرَفة ، وعـرفـات ، وكَـدَاء بـالفـتح والمـدّ ، ويسـرين ، والياسـمين ، ويَس ، وإبليـس ، وحاميـم ، ويثرب ، ويقـطين ، وقُزَح . . . . إلخ .

ز - عقد الفيومى بابًا فى معجمه لحرف المعنى «لا» بيَّن فيه معانيه ووظائفه النحوية ؛ فذكر له خمس عشرة وظيفة دلالية ونحوية ؛ لا وجود لها فى كتاب سابـق عليه بهذه الصورة الـوافية ، مستدلاً على كـلِّ معنى ووظيفة بشواهد من القرآن والحديث وأقوال الفقهاء .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٤ - الجانب الدلالى :

الدِّلالة كما يعرِّفها الفيومى : بكسر الـدال وفتحها : ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه (ص ١١٩) . والمعنى عنده أيضًا هو الفحوى والمقتضى والمضمون ، أو كلّ ما يدلّ علـيه اللفظ ، فالمعنى والـتفسير والتأويل عنـده واحد . وقولهم : هـذا معنـى كلامه يريـدون هذا مضـمونه ودلالـته (ص ٤٣٤ - ٤٣٥) . وقد اعتنـى الفيومى بـدلالات الألفاظ فى معـجمه ، كما فـرَّق بين الدلالة اللـغوية والدلالة الفقهية ، ومن مظاهر عنايته بالدلالة ما يلى :

أ - رَصَدَ الفيومى فى معجمه تعدُّد المعنـى للفظ الواحد (المشترك اللفظى) من خـلال السـياق الذى ورد فـيه فـى القـرآن أو الحديـث أو كلام

الفقهاء ؛ سواء أكان هذا اللفظ اسمًا أو فعلاً أو حرفًا ؛ **فمثال الاسم قوله** : الوَرَقَة : الكريم من الرِّجال ، والوَرَقَة : الخسيس منهم : والوَرَقَة : المالُ من إبل ودراهم وغير ذلك ، والوَرَقَة واحدة وَرَق الشجر (ص ٦٥٦) . وقوله : المَوْلَى : ابن العمّ ، والمَوْلى : العَصَبَة ، والمولى : الناصر ، والمَوْلى : الحليف وهو الذى يقال له مَوْلى المُوَلاة، والمَوْلى: المُعتِق وهو مَوْلى النِّعمة، والمولَى : العتيق ، وهم موالى بنى هاشم ؛ أى عتقاؤهم (ص ٦٧٢) . وقوله : اليد : مؤنثة وهى من المنكب إلى أطراف الأصابع ، واليد : النِّعمة والإحسان تسميةٌ بذلك لأنها تتناول الأمر غالبًا ، وتُطلق اليد على القدرة ، ويده عليه ؛ أى سلطانه، والأمر بيد فلان ؛ أى فى تصرفه، وقوله تعالى : ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد﴾ أى عن قدرة عليهم وغلب ، وأعطى بيده إذا انقاد واستسلم ، والدار فى يد فلان أى فى مِلْكه ، وأوليته يدًا أى نِعمة ، والقوم يدٌ على غيرهم أى مجتمعون متفقون ، وبعته يدًا بيد أى حاضرًا بحاضر ، وذو اليدين لقب رجل من الصحابة واسمه الخِرْباق بن عمرو لُقِّب بذلك لطولهما (ص ٦٨٠) . وانظر كذلك : الخال ، والعين ، والجَدّ ، والجار ، والذَّنوب ، والزوج . . . . إلخ .

ومثال الفعل قوله : أَتَى الرجلُ يأتى أتْيًا : جاء ، وأتى زوجته إتيانًا : كناية عن الجماع ، وأتى عليه : مرَّ به ، وأتى عليه الدهر : أهلكه ، وأتاه آتٍ أى مَلَكٌ ، وأتى الرجلُ القومَ : انتسب إليهم وليس منهم (ص ٤) . وقوله : أخذه بيده أخْذًا : تناوله ، وأخذ من الشعر : قصَّ ، وأخذ بالخطام: أمسكه ، وأخذه الله تعالى : أهلكه ، وأخذه بذنبه : عاقبه عليه ، وأخذته :

مثل أسَرْته وزنًا ومعنى (ص ٦ - ٧). وقوله: أمَّه أمًّا من باب قتل : قَصَدَه ، وأمَّ به إمامةً : صلَّى به إمامًا ، وأمَّه : شجَّه (ص ٢٣) .

وخَفَقَه خَفْقًا من باب ضَرَبَ : إذا ضربه بشيءٍ عريض كالدِّرَّة ، وخَفَق النعلُ : صوَّت ، وخَفَقَ القلبُ خَفَقَانًا : اضطرب ، وخَفَق برأسه خَفْقَةً أو خفقتين : إذا أخذته سِنَةٌ من النُّعاس فمال رأسه دون سائر جسده (ص ١٧٦). وانظر الفعل : رَدَّ ، ضَرَب ، طَرَق ، طَعَن .... إلخ .

ومثال الحرف قوله : عن حرف الجر (إلى) : من حروف المعانى تكون لانتهاء الغاية ، تقول : سِرْتُ إلى البصرة ، فانتهاء السير كان إليها وقد يحصل دخولها وقد لا يحصُل . وتأتى (إلى) بمعنى على ، ومنه قوله تعالى : ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل﴾ والمعنى وقضينا عليهم ، وتأتى بمعنى عِنْد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ محلُّها إلى البيت العتيق﴾ أى ثم محلّ نحرها عند البيت العتيق ، ويُقال : هو أشهى إلىَّ من كذا ؛ أى عندى ، وعليه يتخرَّج قول القائل : أنتِ طالقٌ إلى سنة . والتقدير : عند سنة ؛ أى عند رأسها فإنها لا تَطْلُقُ إلا بعد انقضاء سنة والله تعالى أعلم (ص ٢٠ - ٢١) .

ويقول عن أوْ : لها معانٍ : الشكّ والإبهام ؛ نحو : رأيت زيدًا أو عمرًا، والفرق أنَّ المتكلِّم فى الشك لا يعرف التعيين وفى الإبهام يعرفه لكنه أبهمه على السامع لغرض الإيجاز أو غيره ، والمعنى الثالث الإباحة نحو : قم أو اقعد، وله أن يجمع بينهما ، والمعنى الرابع : التخيير نحو : خذْ هذا أو هذا ، وليس له أن يجمع بينهما ، والمعنى الخامس التفصيل نحو قوله تعالى : ﴿فجاءها بأسُنا بَيَاتًا أو هم قائلون﴾ أى جاء بأسُنا بعضها ليلاً وبعضها نهارًا ، وكذلك قوله تعالى : ﴿دعانا لجنبه أو قاعدًا أو قائمًا﴾ والمعنى وقتًا كذا ووقتًا كذا (ص ٣١ - ٣٢) .

ب - التفت الفيومى إلى قضية دلالية غاية فى الأهمية ، قلَّما يلتفت إليها أصحاب المعاجم ؛ وهى قضية اختلاف الدلالة باختلاف الجمع ؛ فإن الكلمة المفردة إذا جُمعت على صيغة معيَّنة أعطت دلالة خاصة ، وإذا جُمعت على صيغة أخرى ترتَّب على ذلك دلالة أخرى . ومثال ذلك . قول الفيومى : الأمْر بمعنى الحال جمعه أُمُور ، وعليه قوله تعالى : ﴿وما أمْرُ فرعونَ برشيد﴾ ، والأمر بمعنى الطلب جمعه أوامر فرقًا بينهما (ص ٢١) . وقوله : والعيْن ما ضُرب من الدنانير، وقد يُقال لغير المضروب عين ، وتُجمع العين لغير المضروب على عيون وأعين ، قال ابن السكِّيت : وربما قالت العرب فى جمعها : أعيان وهو قليل ، ولا تُجمع إذا كانت بمعنى المضروب إلا على أعيان، يُقال : هى دراهمك بأعيانها ، وهم إخوتك بأعيانهم ، وتُجمع الباصرة على أعيُن وأعيان وعيون (ص ٤٤٠ - ٤٤١) . وقوله : القَفَا مقصور مُؤخَّر العُنُق يُذكَّر ويؤنَّث ، وجمعه على التذكير أقفية ، وعلى التأنيث أقفاء مثل أرجاء (ص ٥١٢) . وقوله : اللِّسان العضو يُذكَّر ويؤنَّث فمن ذكَّر جمعه على ألسنة ، ومن أنَّث جمعه على ألْسُن (ص ٥٥٣) . وقوله : وقيل للبوَّاب حاجب ؛ لأنه يمنع من الدخول ، وجمع الحاجب حُجَّاب مثل كافر وكُفَّار ، والحاجبان العظمان فوق العينين بالشعر واللحم والجمع حواجب (ص ١٢١) . وقوله : وحَرْف المعجم يُجمع على حروف ، وحرف الجبل أعلاه المحدَّد وجمعه حِرَف وزان عِنَب ، والحرْف الوجه والطريق والجمع أحرُف ، ومنه : «نزل القرآن على سبعة أحرف» (ص ١٣٠ - ١٣١) . وقوله : الخُفّ الملبوس جمعه خِفَافٌ مثل كتاب، وخُفّ البعير جمعه أخفاف مثل قُفْل وأقفال . (ص ١٧٦) . وقوله :

السبيل الطريق يُذكَّر ويُؤنَّث والجمع على التأنيث سُبُل كما قالوا عُنُوق ، وعلى التذكير سُبُل وسُبْل (ص ٢٦٥) .

جـ - اهتمَّ الفيومى بما يطرأ على ألفاظ اللغة من تغيُّر دلالى ، سواءٌ بتخصيص الدلالة أو بتعميمها أو برقيها أو بانحطاطها أو بنقلها من الحقيقى إلى المجازى .

* فمن صور تخصيص الدلالة قوله فى الريحان : كلّ نبات طيب الريح ولكنْ إذا أُطلق عند العامَّة انصرف إلى نبات مخصوص (ص ٢٤٣) . ويقول فى الركوع : ركع ركوعًا : انحنى ، ثم اُستعملت فى الشرع على هيئة مخصوصة (ص ٢٣٧) . وقوله فى الرافضة : رَفَضَه رَفْضًا من باب ضرب وفى لغة من باب قَتَل : تَرَكه ، والرافضة : فِرْقة من شيعة الكوفة سمُّوا بذلك؛ لأنهم رفضوا ؛ أى تركوا زيد بن على عليه السلام حين نهاهم عن الطعن فى الصحابة ، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه ، ثم استعمل هذا اللقب فى كلِّ من غلا فى هذا المذهب وأجاز الطعن فى الصحابة (ص ٢٣٢) . وقوله فى الدابَّة : كلّ حيوان فى الأرض ، وأما تخصيص الفرس والبغل بالدابّة عند الإطلاق فعُرْفٌ طارئ (ص ١٨٨) . ويقول فى الحجِّ: حجَّ حَجًّا من باب قتل : قصد ، فهو حاجٌّ ، هذا أصله ثم قُصِر استعماله فى الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة (ص ١٢١) . ويقول فى الجِناية : جَنَى على قومه جنايةً ؛ أى أذنب ذنْبًا يُؤاخَذ به ، وغلبت الجِناية فى السنة الفقهاء على الجُرْح والقَطْع (ص ١١٢) . ويقول فى الثيِّب : الإنسان إذا تزوَّج ثيِّب ، ويستوى فيه الذكر والأنثى ، وإطلاقه على المرأة أكثر ؛ لأنها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأول (ص ٨٧) . وقوله فى تاسوعاء وعاشوراء من التاسع والعاشر ، ثمّ خُصَّ بالتاسع من المُحرَّم والعاشر منه ، لقوله ﷺ : «صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود صوموا قبله يومًا وبعده يومًا» (ص ٧٥) .

ويقول فى البِدْعة : اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع ، ثم غلب استعمالها فيما هو نقص فى الدين أو زيادة (ص ٣٨) . ويقول فى المأتم : النساء يجتمعن فى خير أو شر ، والعامَّة تخصُّه بالمصيبة ، فتقول : كنَّا فى مأتم فلان (ص ٣) .

* ومن صور توسيع الدِّلالة أو تعميمها قول الفيومى فى الآل : والآل : أهل الشخص وهم ذوو قرابته، وقد أُطلق على أهل بيته وعلى الأتباع (ص ٢٩) . ويقول فى البَشَر : والبَشَرة : ظاهر الجِلْد والجمع البَشَر مثل قَصَبَة وقَصَب ، ثم أُطلق على الإنسان ؛ واحده وجمعه . ويقول فى : بَاشَرَ: وبَاشَرَ الأمْرَ تولاَّه بَبَشَرته ؛ وهى يده ثم كثُر حتى اُستُعمِل فى الملاحظة (ص ٤٩) . ويقول فى الباءة : هو الموضع الذى تبوء إليه الإبل ثم جُعل عبارةً عن المنزل ثم كُنى به عن الجماع ؛ إمَّا لأنه لا يكون إلا فى الباءة غالبًا أو لأن الرجل يتبوأ من أهله ؛ أى يستكنُّ كما يتبوَّء من داره (ص ٦٦ - ٦٧) . ويقول فى الجارية : والجارية السفينة سُمِّيت بذلك لجريها فى البحر ، ومنه قيل للأمَة جارية على التشبيه لجريها مُستسخَرةً فى أشغال مواليها ، والأصل فيها الشابَّة لخفتها ، ثم توسّعوا حتى سمّوا كلَّ أمة جارية وإن كانت عجوزاً لا تقدر على السعى تسميةً بما كانت عليه (ص ٩٨) . ويقول فى الجالية : هم أهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضي الله عنه عن جزيرة العرب ، ثم نُقلت الجالية إلى الجزية التى أُخِذَتْ منهم ، ثم اُستُعملت فى كل جزية تؤخذ وإن لم يكن صاحبها جلا عن وطنه ؛ فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى (ص ١٠٦) . ويقول فى الحديقة : هى البستان يكون عليه حائط ، فعيلة بمعنى مفعولة ؛ لأن الحائط أحدق بها ؛ أى أحاط ثم توسَّعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وإن كان بغير حائط (ص ١٢٥) . ويقول فى الإحساس : وأصل الإحساس الإبصار ، ومنه قوله تعالى : ﴿هل تُحِسُّ منهم من أحد﴾ أى هل

ترى ثم أُسْتعمل فى الوجدان والعلم بأى حاسة كانت : السمع ، والبصر ، والشمّ ، والذوق ، واللمس (ص ١٣٦) . ويقول فى الأضحية : وضحَّى تضحيةً : إذا ذبح الأُضْحيَّة وقتَ الضُّحى هذا أصله ثم كثُر حتى قيل ضحَّى فى أى وقت كان من أيام التشريق (ص ٣٥٩) ويقول فى الاستحمام : استحمَّ الرجل اغتسل بالماء الحميم ، ثم كَثُر حتى أُسْتُعمل الاستحمام فى كلِّ ماءٍ (ص ١٥٣) .

ويقول فى المِنْحَة : بالكسر : هى فى الأصل الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردُّها إذا انقطع اللبن ، ثم كثر استعماله حتى أُطلق على كلِّ عطاء (ص ٥٨٠) . ويقول فى فعل الأمر : تعالَ أصله أن الرجل العالى كان يُنادى السَّافل فيقول : تعالَ ، ثم كثر فى كلامهم حتى أُسْتُعمل بمعنى هَلُمَّ مُطلقًا وسواء كان موضع المدعوِّ أعلى أو أسفل أو مساويًا ، فهو فى الأصل لمعنىً خاص ثم أُسْتُعمل فى معنى عامّ (ص ٤٢٨) . وانظر فى اتساع الدِّلالة أيضًا : الحِصَان ، التحليل ، الحيوان ، الخلْط ، الديوان ، الرَّحِم ، الرَّقبة . . . . إلخ .

* ومن صور نقل الدلالة من الحقيقى إلى المجازى قول الفيومى فى : الأب : ويُطلق على الجدِّ مجازًا (ص ٢). والإتيان كناية عن الجماع (ص ٤). والإجَّانة إناء يُغسل فيه الثياب والجمع أجاجين ثم استعير ذلك وأُطلق على ما حول الغِراس ، فقيل فى المساقاة : على العامِل إصلاح الأجاجين ؛ والمراد ما يحوِّط على الأشجار شبه الأحواض (ص ٦) . ويقول : بنى على أهله : دخل بها وأصله أنَّ الرجل كان إذا تزوَّج بنى للعِرْس خباءً جديدًا وعمَّره بما يحتاج إليه أو بنى له تكريمًا ، ثم كثُر حتى كُنى به عن الجماع (ص ٦٣) . ويقول فى الأيام البيض : وقولهم صام أيامَ البِيض حذف والتقدير : أيام الليالى البيض وهى ليلة ثلاث عشرة وليلة أربع عشرة وليلة خمس عشرة؛

وسميت هذه الليالى بالبيض لاستنارة جميعها بالقمر (ص ٦٨ - ٦٩) .
ويقول: تركتُ الرجلَ : فارقته ثم استعير للإسقاط فى المعانى فقيل : ترك ركعة من الصلاة لم يأت بها فإنه إسقاط لما ثبت شَرْعًا (ص ٧٤) . ويقول : الجُمْهور : الرَّملة المشرفة على ما حولها سُمِّيت بذلك لكثرتها وعُلُوّها ، ومن ذلك قيل للخلق العظيم جُمْهور لكثرتهم (ص ١٠٧) . ويقول : الحجاب : جِسْمٌ حائل بين جسدين وقد استعمل فى المعانى فقيل : العجز حجاب بين الإنسان ومراده ، والمعصية حجاب بين العبد وربه (ص ١٢١) . ويقول فى الحرْث : وقوله تعالى : ﴿نساؤكم حَرْثٌ لكم﴾ مجاز على التشبيه بالمحارث فشُبِّهت النطفة التى تُلْقى فى أرحامهنَّ للاستيلاد بالبذور التى تُلقى فى المحارث للاستنبات (ص ١٢٧) . وقوله : الحرُّ بالضمِّ من الرمل ما خَلَصَ من الاختلاط بغيره ، والحرُّ من الرجال خلاف العبد مأخوذ من ذلك لأنه خَلَص من الرِّقِّ (ص ١٢٨) . ويقول : الحَكَمَةُ وزان قَصَبَة للدابَّة سُمِّيت بذلك ؛ لأنها تذلِّلها لراكبها حتى تمنعها الجِماح ونحوه ومنه اشتقاق الحِكْمة ؛ لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال (ص ١٤٥) . وانظر أيضًا : الحُشّ ، التحصيل ، الحفْر ، الحقيبة ، الحنيف ، الحائض ، على الرغم من ، الرَّفْع .... إلخ .

* ومن صور ارتقاء الدلالة قول الفيومى فى النبىّ : النبأ : الخبر ، وأنبأته الخبرَ وبالخبر : أعلمته ، والنبىء على فعيل مهموز ؛ لأنه أنبأ عن الله ؛ أى أخبر (ص ٥٩١) . وبذلك ارتقت دلالة كلمة النبىء لارتباطها بالأنبياء والرسل . ويقول الفيومى فى الخليفة : خلفْتُ فلانًا على أهله وماله خلافةً صرتُ خليفته ، وخَلَفْته جئتُ بعده ، وأمَّا الخليفة بمعنى السلطان الأعظم فيجوز أن يكون فاعلاً ؛ لأنه خَلَفَ مَنْ قَبْلَه ؛ أى جاء بعده ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأن الله تعالى جعله خليفةً ، أو لأنه جاء به بعد غيره كما قال

تعالى : ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض﴾ ، وبذلك ارتقت دلالة كلمة الخليفة (ص ١٧٨) .

ويقول فى الوَحْى : الإشارة والرِّسالة والكِتابة وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وَحْىٌ كيف كان ، ثم غلب استعمال الوحى فيما يُلْقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى (ص ٦٥١ - ٦٥٢) ، وبذلك ارتقت دلالتها.

* ومن صور انحطاط الدلالة قول الفيومى عند الدجَّال : هو المموِّه ، يُقال سيف مُدجَّل إذا طُلى بذهب، وكل شىءٍ غطَّيته فقد دجَّلته ، واشتقاق الدجَّال من هذا ؛ لأنه يغطى الأرض ، ثم انحطت هذه الدلالة وارتبطت بالكذب فالدجَّال هو الكذَّاب ، ومنه المسيخ الدجَّال أو الكذَّاب (ص ١٨٩) . وقوله عن الداعر والدَّعارة: دَعِرَ العودُ دَعَرًا فهو دَعِر من باب تعب : كثر دُخانه، ومنه قيل للرجل الخبيث المفسد دَعِر فهو داعر بيِّن الدَّعارة (ص ١٩٤). ويقول فى التدليس : أصله من الدَّلَس وهو الظُّلمة ، ثم انحطت دلالة هذا اللفظ وأطلق على الخيانة والخديعة (ص ١٩٨) . ويقول فى الدَّيُّوث : داثَ الشىءُ دَيْثًا من باب باع : لانَ وسَهُلَ ، ويُعدَّى بالتثقيل فيقال : ديَّثه غيرُه ومنه اشتقاق الدَّيُّوث وهو الرجل الذى لا غيرة له على أهله (ص ٢٠٥) . ويقول فى الفاسق : ولم يُسْمع فاسق فى كلام الجاهلية مع أنه عربىٌّ فصيح ونطق به الكتاب العزيز ، وأصله خروج الشىء من الشىء على وجْه الفساد ، يُقال : فسقت الرُّطَبة إذا خرجت من قشرها وكذلك كل شىء خرج عن قشره فقد فسق (ص ٤٧٣) . ثم انحطت دلالة هذه اللفظة وصار معناها فى الإسلام: كل من خرج عن الطاعة . ويقول فى المُنافِق : نافَق اليربوعُ إذا أتى النافقاء ، وهو سَرَبٌ فى الأرض يكون له مخرج من موضع آخر، ومنه قيل نافَقَ الرجل إذا أظهر الإسلام لأهله وأضمر غير الإسلام (ص ٦١٨) . وبذلك انحطَّت دلالته .

د - اعتنى الفيومى بالتراكيب ودلالتها المتعدِّدة فى العربية ؛ ومن ذلك المركَّب الإضافى الذى تختلف دلالته بتغيُّر المضاف إليه مثل قوله : هو أخو تميم ؛ أى واحد منهم ، ولقى أخا الموت أى مِثْلَه ، وتركته بأخى الخير أى بشرٌ ، وهو أخو الصدق أى ملازم له ، وأخو الغنى أى ذو الغنى (ص ٨). وقوله : ابن السبيل : أى مارّ الطريق مُسافراً ، وهو ابن الحرب أى كافيها وقائم بحمايتها ، وابن الدنيا أى صاحب ثروة ، وابن الماء : طير الماء (ص ٦٣) . وقوله : أمّ الكتاب: اللوح المحفوظ ، ويُطلق على الفاتحة أمّ الكتاب وأمّ القرآن ، والأُمِّىّ فى كلام العرب الذى لا يُحسن الكتابة نِسبة إلى الأُمِّ أو إلى أمَّة العرب (ص ٢٣) .

وقوله : بيت الشَّعَر : المَسْكِن ، وبيتُ الشِّعْر ما يشتمل على أجزاء معلومة ، وتُسمى أجزاء التفعيل ، وبيت العرب شرفُها ، يُقال : بيت تميم فى حَنْظَلة ؛ أى شرفها (ص ٦٨) . وقوله : كَبِد القَوْس : مِقْبضها، وكبِد الأرض : باطنها ، وكَبِد السماء : ما يستقبلك من وسطها (ص٥٢٣). ومنها المركَّب الوصفى الذى تختلف دلالته بتغير الموصوف فقط ؛ نحو : مِسْكٌ بحت : خالص من الاختلاط بغيره ، وظُلْمٌ بَحْت أى صُراح ، وطعامٌ بحتٌ لا إدام معه ، وبردٌ بَحْتٌ قوىٌّ شديدٌ (ص ٣٦) . . . . إلخ .

٥ - المصطلحات :

حشد الفيومى فى معجمه عدداً كثيراً من المصطلحات ؛ على رأسها المصطلحات الفقهية المتعلِّقة بالعقيدة الإسلامية والعبادات الدينية ، والمعاملات، والفِرَق الإسلامية وغير الإسلامية ، تأتى بعدها المصطلحات اللغوية المتصلة بأصوات العربية ، وبصرفها ، وبنحوها ، وبأدبها وشعرها وعَروضها ، ثم بعد

ذلك تأتى المصطلحات الطبية وما يتعلَّق منها بالأمراض والأدوية ، ثم مصطلحات متفرِّقة فى النقود ، وفى المسافات ، وفى الكيل والوزن ، وفى الحساب وغير ذلك ، وسنضرب لذلك أمثلة :

* من المصطلحات الفقهية : الإثم ، الأجْر ، الأدب ، الأذان ، التأريخ ، المؤلَّفة قلوبهم ، الإمام ، آمين ، البُخْل ، البدعة ، الاستبراء ، البُضْع ، الفرقة الباغية ، المرجئة ، الزواج المُبْهَم ، الباءة ، أيام البيض ، البَيْع ، البَيْعة ، الطلاق البائن ، التَّركة ، تاسوعاء وعاشوراء ، التوبة ، الثيِّب ، الجدال ، الجارحة ، بيع الجُزاف ، الجالية ، الجمهور ، جَمَرات منًى ، الجماعة ، الجنابة ، الجناية ، الجائحة ، الجار ، الجائز ... إلخ[١٨] .

مثال : **الأدَبُ** : يقع على كل رياضة محمودة يتخرَّج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل (ص ٩) . **المُرْجئة** : طائفة يرجئون الأعمال ؛ أى يؤخرونها فلا يرتبون عليها ثوابًا ولا عقابًا بل يقولون : المؤمن يستحق الجنة بالإيمان دون بقية الطاعات ، والكافر يستحق النار بالكفر دون بقيَّة المعاصى (ص ١١) . **البِدْعة** : كلّ ما هو نقص فى الدِّين أو زيادة ، لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيُسمَّى بِدْعة مباحة ، وهو مصلحة يندفع بها مفسدة كاحتجاب الخليفة عن أخلاط الناس (ص ٣٨) . **الجَبْر** : خلافُ القَدَر ، وهو القول بأنَّ الله يجبر عباده على فِعْل المعاصى ، وهو فاسد وتُعرف أدلته من علم الكلام (ص ٨٩) . **الجِدَال** : كلُّ خِصام يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب هذا أصله ، ثم أُستعمل على لسان حملة الشرع فى مقابلة الأدلَّة لظهور أرجحها ، وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم (ص ٩٣) . **المَروءة** : آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات (ص ٥٦٩) .... إلخ .

* من المصطلحات الطبية المتعلّقة بالأدوية والأمراض قوله فى المرض : هو كلُّ ما خرج به الإنسان عن حدِّ الصحة من علّة أو نفاق أو تقصير فى أمر (ص ٥٦٨) ، ومن الأمراض التى تحدَّث عنها فى معجمه :

حُمَّى الأَخَوَيْن : وهى التى تأخذ يومين وتترك يومين ، وسألت عنها جماعة من الأطباء فلم يعرفوا هذا الاسم ، وهى مُركَّبة من حُمَّيَين فتأخذ واحدة مثلاً يوم السبت وتُقلع ثلاثة أيام ، وتأتى يوم الأربعاء وتأخذ واحدةٌ يومَ الأحد وتُقلع ثلاثة أيام وتأتى يومَ الخميس، وهكذا فيكون الترك يومين والأخذ يومين والله تعالى أعلم (ص ٨). **الأُدْرَة** وزان غُرْفة: انتفاخ الخُصْية (ص ٩). **الأَزْم** : الإمساك عن المطعم والمشرب ، ومنه قول الحارث بن كَلَدة لَمَّا سأله عمر رضي الله عنه عن الطبِّ فقال : هو الأزْم يعنى الحِمْيَة (ص ١٣) **البِرْسَام** : داء معروف ، وفى بعض كتب الطب أنه ورم حارٌّ يعرض للحجاب الذى بين الكبد والمعى ثم يتصل بالدِّماغ (ص ٤١ - ٤٢) . **البَرَدَة** : التُّخَمَة ؛ سُمِّيت بذلك لأنها تَبْرُدُ المعدَة ؛ أى تجعلها باردة لا تُنْضِج الطعام (ص ٤٣) . **الباسور** : ورمٌ تدفعه الطبيعة إلى كل موضع من البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والأُنثيين والأشفار وغير ذلك ، فإن كان فى المقعدة لم يكن حدوثه دون انفتاح أفواه العُرُوق (ص ٤٨) . **النِّقْرِس** : بكسر النون والراء مرض معروف ، ويُقال هو ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر ، ومن خاصية هذا المرض أنه لا يجمع مِدَّةً ولا ينضج لأنَّه فى عضو غير لحمىّ ، ومنه وَجَع المفاصل وعرق النَّسا ، لكنْ خولف بين الأسماء لاختلاف المحالّ (ص ٦٢١) . وانظر أيضًا : الفالج ، والقُولَنْج ، والمَغْص ، والمَغَل . . . إلخ .

* من المصطلحات المتعلّقة بالحساب والموازين والمكاييل والمسافات والنقود قوله : **الضَّرْب** فى اصطلاح الحساب عبارة عن تحصيل جُمْلة إذا قُسِمَتْ على أحد العددين خَرَجَ العدد الآخر قِسْمًا أو عن عَمَلٍ ترتفع منه جُملةٌ تكون نِسبةُ

أحد المضروبين إليه كنسبة الواحد إلى المضروب الآخر (ص ٣٦٠) . **الجَذْر** بكسر الجيم وفتحها فى الحساب هو العدد الذى يُضرب فى نفسه ، مثاله تقول عَشَرَةٌ فى عَشَرَةٍ بمائة ، فالعشرة هى الجذر ، والمرتفع من الضرب يُسمَّى المال (ص ٩٤) .

المَنُّ : الذى يُكال به السمن وغيره ، وقيل الذى يوزن به ، وهو رطلان (ص ٥٨٢) . **الميل** : بالكسر عند العرب مقدار مدى البصر من الأرض ، وعند القدماء من أهل الهيئة ثلاثة آلاف ذراع ، وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع (ص ٥٨٣) . **النَّشُّ** : بالفتح نصف الأوقية وغيرها ، وكانت الأوقية عندهم أربعين درهمًا ، وكان النش عشرين درْهمًا (ص ٦٠٦) . **الدِّرْهم الإسلامى** : اسم للمضروب من الفضة وهو مُعرَّب وزنه فِعْلَل (ص١٩٣ - ١٩٤). وانظر: الدَّانق ، والفَتْر ، والذراع ، والأوقية ، والدِّينار ، والفَلْس ، والقيراط ، والقِنْطار ، والقفيز ، والكُرّ ، الكِيلَجة ، والمكّوك . . . إلخ .

٦ - الأعلام وأسماء النبات والحيوان والطيور والحشرات :

اعتنى الفيومى بذكر الأعلام فى معجمه ، وهذه الأعلام إمَّا أسماء الصحابة والتابعين والفقهاء ، وإمَّا أسماء المواضع الموجودة فى مكة والمدينة أو الأمصار الإسلامية أو المدن الفارسية والرومية التى فتحها المسلمون. **فمن الصحابة** : عبد الله بُحَيْنة بنت الحارث بن عبد المطلب ، أبو بصير عُتْبة ابن أسيد الثقفى ، وأبو بردة هانئ بن نيار البلوىّ ، وأبو بكر الصديق ، وأبيض بن حمَّال المأربى ، وسُهَيْل بن بيضاء ، أبو ثعلبة الخشنى جرهم بن ناشب . . . إلخ .

ومن أسماء المواضع والبلاد : بَدْر ، البقيع، أُحُد، تبوك ، ثبير ، يثرب ، طيْبة ، المدينة ، أبيورد ، أذربيجان ، ألم ، إيلاق ، البصرة ، بَغْشور ،

بغداد ، بلْخ ، بلد الحطب ، بوشنج ، بُوَيْط ، تِرْمذ ، تهامة ، تُوز ، تيماء ، قُباء ، قُزح ، قاشان ، قُعَيْقعان ، الكديد ، تكريت . . . إلخ .

* ومن أسماء النبات الواردة عنده : الأبُّ ، الأثْل ، الأجَمة ، الأراك ، الآس ، الأيك ، البندق ، الباذنجان ، البصل ، البطيخ ، البقل ، الباقلاّ ، البلّوط ، البان ، الترمس ، التفاح ، التوت ، الفِرْصاد ، التين ، الثُّغام ، القتّ ، القثّاء ، الأقحوان ، القِرْطِم ، القَرَظ ، القَرَع ، القصيل ، القطن ، اليقطين ، القمح ، القُنَّبيط ، القُنَّب ، الكتان ، الكَرَفس ، الكركم ، الكُرّاث ، الكُزْبَرة ، الكمثرى ، اللوز ، الليمون ، الموز ، الماش . . . . إلخ .

* ومن أسماء الحيوان عنده : الإبل ، الأتان ، الأسد ، أسامة ، الأفيل ، ابن آوى ، الإيَّل ، البَبْر ، البُخْت ، البِرْذون ، البعير ، البَعَر ، البغل ، البَقَر ، القِرْد ، القِطّ ، القاقم ، القنفذ ، الليث ، المعز . . . إلخ .

* ومن أسماء الطيور : الإوَزّ ، البيغاء ، البازى ، البطّ ، البُغاث ، القَبْج ، القطا ، الكروان ، الحمام ، اليمام ، اللقلاق ، الهدهد ، الهزار . . . إلخ .

* ومن أسماء الحشرات : البقّ ، القَمْل ، النمل ، النحل ، الهَمَج . . . إلخ .

* ومن المعادن والأحجار : التِّبْر ، الذهب ، الفضة ، الرِّقة ، الحديد ، النُّحاس ، الرُّخام ، المرجان ، المرمر . . . إلخ .

٧ - المعرّب والأعجمي :

فرَّق الفيومى بين المعرَّب والأعجمى ؛ فالمعرَّب عنده هو : كلّ ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية ، أمَّا الأعجمى عنده فهو كلّ ما تلقَّوه علمًا

ولم يحملوه على نظيره العربى ، بل تكلّموا به كما تلقّوه مثل إبراهيم وإسحاق (ص ٤٠٠) . وقد امتلأ معجم الفيومى بالمعرَّب والأعجمى ، كما حرص على وزن المعرَّب بميزان الصرف العربى وحمله على نظيره من الألفاظ العربية ، وما خرج عن هذا الوزن فى الاستعمال عدّه من الشاذّ أو من اللحن ، ومجموع الألفاظ المعرَّبة التى وردت عنده فى كتابى الهمزة والباء فقط تسع وثلاثون كلمة هى: الآبنوس ، الآجُرّ ، الإجَّاص ، الإجَّانة ، التاريخ ، الأرز، المِثْقاب، الآزاذ ، الإستبرق ، الأستاذ ، الإشفى ، الأُشْنان ، الإصطبل ، الآنُك ، الباذنجان ، البَذْرقة ، الباذَق ، البَرْبط ، البرنكان ، البرتاب ، البِرْذَوْن ، البرْسام ، الإبريسم ، البَرْبر ، البراهمة ، أبرهة ، البارية ، الإبزار ، البستان، الباشق، البطريق ، البَقَّم ، البليلج ، البِلّور ، البلاس ، إبليس ، البنفسج ، البهرج ، الباغ .

أما الألفاظ الأعجمية المرتبطة بالأعلام غير العربية التى دخلت العربية فهى كثيرة منها : يأجوج ومأجوج، إبليس ، ماسرجس، موسى، عيسى، جبريل ، أبرهة ، بَرَهْمان ، بغداد ، فرعون . . . إلخ .

وقد حرص الفيومى على أن يضع المقابل العربى للفظ المعرَّب ؛ فيقول : الآبنوس بضم البناء خشب معروف وهو مُعرَّب ويجلب من الهند واسمه بالعربية سأسم (ص ٢) . ويقول : الأُشنان بضم الهمزة ، والكسر لغةٌ : مُعرَّب وتقديره فُعْلان ، ويُقال له بالعربية الحُرْض (ص ١٦) . ويقول : البَرْبَط مثال جعفر من ملاهى العجم ولهذا قيل مُعرَّب ، والعرب تسميه المِزْهَر والعود (ص ٤١) . . . . إلخ .

٨ - المولّد والعامّىّ واللغات :

* يُعرِّف الفيومى المولَّد بقوله : هو كلام عربىٌّ غير محض (ص ٦٧١) .

وفى المزهر : ما أحدثه المولَّدون الذين لا يُحتجُّ بألفاظهم[١٩] . وقد وردت هذه الألفاظ كثيراً فى المصباح للفيومى ؛ ومن ذلك :

الأُتُون : قال الجوهرىّ هو مُثقَّل والعامة تخففه ، ويُقال هو مولَّد (ص ٣) **والميزاب** جمعه ميازيب وربما قيل موازيب من وَزَبَ الماء إذا سال وقيل بالواو مُعرَّب ، وقيل مولَّد (ص ١٢) .

والبَذْرَقَة : الجماعة تتقدَّم القافلة للحراسة قيل مُعرَّبة ، وقيل مولَّدة (ص ٤١) . **والبُرْجاس** غرضٌ يُعلَّق ويُرْمى فيه قال الجوهرى : وأظنه مولَّدًا وجمعه براجيس (ص ٤٢) . **وأَبْرَهَ** : جاء بالبرهان ، **وبَرْهَنَ** : مولَّدة (ص ٤٦) . **وأمَّا تاسوعاء** فقال الجوهرى : أظنه مولَّدًا ، وقال الصغانى : مولَّد ، فينبغى أن يقال إذا أُستُعمل مع عاشوراء فهو قياس العرب لأجل الازدواج وإن أُستُعمل وحده فمسلَّمٌ إن كان غير مسموع (ص ٧٥) . . . إلخ ، وكذلك : الزَّبون ، والسُّبحة ، والصُّوفىّ ، والقَحْبة ، والماش . . . إلخ .

* حشد الفيومى كثيراً من الألفاظ التى أشار إلى كونها من لغة العامَّة ، وليس المقصود باللفظ العامِّى اللحن أو الخطأ ، فلغة العامَّة أشار إليها الجوهرى فى صحاحه ، وتبعه الفيومى فى الإشارة إلى الألفاظ التى شاعت وانتشرت بين المتحدثين ، ربما خالفت الفصحى فى وجه من الوجوه كتخفيف الهمز أو تغيير دلالة اللفظ ، وكلّ هذا لا يجعل الاستعمال خطأ أو لحنًا ، بل قد يكون له وجه من الصحة فى كلام العرب ، ومن أمثلة العامِّى عنده : **المأتم** : النساء يجتمعن فى خير أو شرّ ، والعامَّة تخصه بالمصيبة ، فتقول : كنا فى مأتم فلان، والأجود فى مناحته (ص ٣) . **والأُتُّون** مثقَّل التاء والعامَّة تخففه (ص ٣) . وقولهم : العشر الأوَل بالتشديد عامِّى ؛ لأن المراد بالعشر : الليالى

وهى جمع مؤنث فلا تُوصف بمفرد بل بمثلها (ص ٨ ، ٣٠) . وبعض العامَّة يقول : لا والله فيحذف الألف ولابد من إثباتها فى اللفظ ، وهذا كما كتبوا الرحمن بغير ألف، ولابد من إثباتها فى اللفظ ، واسم الله تعالى يُجلّ أن يُنطق به إلا على أجمل الوجوه (ص ٢٠) والبِدَاية بالياء مكان الهمز عامّىّ نصّ عليه ابنُ بَرّى وجماعة (ص ٤٠) . والبِرْطِيل بكسر الباء الرِّشْوة وفتح الباء عامّىٌّ لِفَقْدِ فَعْليل بالفتح (ص ٤٢) . والبِطِّيخ بكسر الباء فاكهة معروفة ، والعامة تفتح الأوّل وهو غَلَط لفَقْد فِعِّيل بالفتح (ص ٥١). والعامَّة تقول : بنى بأهله وليس من كلام العرب ، والأفصح : بنى على أهله إذا زُفَّتْ إليه (ص ٦٣) . والشجير عصارة التمر ، والعامَّة تقوله بالمثنَّاة ؛ أى بالتاء وهو خطأ (ص ٨٠) . وحُمَّى الثُّلْث هى حُمَّى الغِبِّ سُمِّيت بذلك لأنها تأخذ يومًا وتُقلع يومًا ، ثم تأخذ فى اليوم الثالث وهى بوزنها ، والعامَّة تسميها : المُثَلَّثة (ص ٨٣) . وتثاءب بالهمز تثاؤبًا وزان تَقاتَل تقاتُلاً وهى فترة تعترى الشخص فيفتح عندها فمه ، وتثاوب بالواو عامّىّ (ص ٨٧) . وقولهم : العشر الأوسط عامىّ ولا عبرة بما فشا على ألسنة العوام مخالفًا لما نقله أئمة اللغة (ص ٦٥٨).

ويتأكَّد لدينا حرص الفيومى على تنقية اللغة من الاستعمال العامّىّ قوله : وفى التنزيل : ﴿والفجر وليال عشر﴾ والعامَّة تذكِّر العَشْر على معنى أنه جمع الأيَّام ، فيقولون : العشر الأوَّل والعشر الأخير ، وهو خطأ فإنه تغيير المسموع، ولأن اللفظ العربى تناقلته الألسن اللُّكن وتلاعبت به أفواه النبط فحرَّفوا بعضه وبدَّلوه فلا يُتمسك بما خالف ما ضبطه الأئمة الثقات ونطق به الكتاب العزيز والسنة الصحيحة (ص ٤١١) .

* اهتمَّ الفيومى برصد لغات القبائل العربية ؛ لغة نجد ، ولغة تميم ، ولغة الحجاز ، وغيرها ، كما رصد لغات الأقطار العربية ، كأن يقول هذه فى لغة اليمن ، وتلك فى لغة أهل مصر ، وهذه لغة شامية ، ولا يكتفى فقط

بذكر تنوع اللغات على مستوى القبائل والدول ؛ بل يذكر أيضًا المستوى اللغوى للفظ ؛ كأن يقول : وهو أجود اللغات ، وهو أقلها ، وهذه لغة ضعيفة ، وأخرى قليلة الاستعمال ، وبذلك تعامل الفيومى مع الألفاظ العامية بشكل وصفىّ عن طريق ذكر استعمال القبائل والأقطار ، ويشكل معيارىّ عن طريق بيان مستوى الاستعمال اللغوى ؛ وأمثلة ذلك : رَضِعَ الصَّبىُّ رَضَعًا من باب تعِب فى لغة نجد ، ورَضَعَ رَضْعًا من باب ضرب لغة لأهل تِهامة وأهل مكة يتكلمون بها (ص ٢٢٩) . ولَهَوْتُ عنه أَلْهُو لُهِيًّا لغة أهل نجد ، وأهل العالية يقولون : لهيت عنه أَلْهَى من باب تَعِبَ (ص ٥٥٩) . ويقول : العَضُد ما بين المِرْفَق إلى الكتف وفيها خمس لغات : وزان رَجُل وبضمتين فى لغة الحجاز ، وقرأ بها الحسن فى قوله تعالى : ﴿وما كنتُ متخذ المضلين عَضُدا﴾ ومثال كَبِد فى لغة بنى أسد ، ومثال فَلْس فى لغة تميم وبكر ، والخامسة وزان قُفْل . وقال أبو زيد : أهل تِهامة يؤنِّثون العَضُد وبنو تميم يذكِّرون (ص ٤١٥) .

الأُتْرُجّ بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة : أُتْرُجَّة ، وفى لغة ضعيفة : تُرُنْج ، والأولى هى التى تكلَّم بها الفصحاء وارتضاها النحويون (ص ٧٤) . ويقول : تُرْجُمان فيه لغات أجودها فتح التاء وضم الجيم ، والثانية ضمهما معًا بجعل التاء تابعة للجيم ، والثالثة فتحهما بجعل الجيم تابعةً للتاء (ص ٧٤). ويقول فى صداق المرأة : فيه لغات أكثرها فتح الصاد ، والثانية كسرها ، والثالثة لغة الحجاز : صَدُقة وتُجمع صَدُقات على لفظها ، وفى التنزيل ﴿وآتوا النساء صَدُقاتهنَّ﴾ والرابعة لغة تميم : صُدْقة والجمع صُدُقات مثل غرفة وغُرُفات فى وجوهها ، وصَدْقةٌ لغة خامسة وجمعها صُدَقٌ مثل قَرْيةٍ وقُرًى (ص ٣٣٥ - ٣٣٦) .

هذا على مستوى القبائل ، أما على مستوى الأمصار ؛ فيقول : الطُّوب : الآجُرّ الواحدة طوبة ، قال ابن دريد : لغة شامية وأحسبها رومية (ص ٣٨٠)

. والدَّبيقىّ بفتح الدال من دَقّ ثياب مصر ، قال الأزهرى : وأراه منسوبًا إلى قرية اسمها دبيق (ص ١٨٩) . والدَّنّج وزان فَلْس : عيد النصارى وهو اليوم السادس من كانون الثانى ، وقِبْط مصر يسمونه الغُطاس (ص ٢٠٠) . ويقول الفيومى : وآتيته على الأمر بمعنى وافقته ، وفى لغةٍ لأهل اليمن تُبدل الهمزة واوًا فيقال : واتيته على الأمر مواتاةً ، وهى المشهورة على ألسنة الناس وكذلك ما أشبهه (ص ٤) . ويقول أيضًا : آخذه بالمدِّ مُؤاخذةً ، وتُبدل واوًا فى لغة اليمن فيقال : وَاخَذَه مُواخذةً ، وقرأ بعض السبعة : ﴿لا يواخذكم الله﴾ بالواو على هذه اللغة (ص ٦ - ٧) . ويقول أيضًا : الإِسْبِيُوش: هو الذى يُقال له بِزْر قطُونا وأهل البحرين يسمونه حبَّ الزُّرقة ، وقيل هو الأبيض من بِزْر قَطُونا (ص ١٤) . ويقول: البَلَح : ثمر النخل ما دام أخضر . . . ، وأهل البصرة يسمونه الخَلالَ . (ص ٦٠) . ويقول : الزُّوان : حبٌّ يخالطُ البُرَّ فيكسِبُه الرداءة ، وأهل الشام يسمُّونه الشَّيْلم (ص ٢٦٠) . . . . إلخ .

٩ - القراءات القرآنية :

التفت الفيومى فى معجمه كثيراً إلى القراءات القرآنية الصحيحة والقراءات الشاذّة ، وبيَّن ما ترتَّب على هذه القراءات من اختلاف فى البنية فقط ، أو من اختلاف فى البنية والدلالة .

* فمن الاختلاف فى البنية دون الدِّلالة : قراءة الحسن البصرى : ﴿فما وَهَنوا لما أصابهم﴾ بكسر الهاء، ونسبها أبو زيد الأنصارى لأحد الأعراب (ص ٦٧٤) . وفى السبعة لابن مجاهد : ﴿فمن خاف من مُوْصٍ جنفًا﴾ بالتخفيف والتثقيل (ص ٦٦٢) ؛ أى بتخفيف الصاد مع سكون الواو ، أو بتشديد الصاد وفتح الواو؛ وقرأ بالأولى ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر، وبالثانية قرأ عاصم وحمزة والكسائىّ . وقُرِىء فى السبعة ﴿والشَّفْعِ والوَتر﴾

بكسر الواو على لغة الحجاز وتميم وبالفتح فى لغة غيرهم (ص ٦٤٧) . وفى التنزيل: ﴿ وانظر إلى العظام كيف نُنْشِزُها ﴾ فى السبعة بالراء والزاى (ص ٦٠٥) . وفى السبعة : ﴿وإذا قيل انْشُزوا فانْشُزُوا﴾ بالضم والكسر للشين (ص ٦٠٥) . ومن القراءات الشاذة التى لم ترد فى كتاب السبعة لابن مجاهد ، وإنما وردت فى المحتسب لابن جنى[٢٠] : قول الفيومى : قال الأصمعى قرأت على أبى عمرو بن العلاء: ﴿فى قلوبهم مَرَضٌ﴾ فقال لى : مَرْضٌ يا غلام ؛ أى بالسكون (ص ٥٦٨ - ٥٦٩) . وفى التنزيل: ﴿والشمس وضحاها﴾ قُرِئَ فى السبعة بالفتح والإمالة (ص ٥٢٨) . أما جمع المعيش والمعيشة فهو المعايش ، هذا على قول الجمهور إنه من عاش ؛ فالميم زائدة ووزن معايش : مفاعل فلا يُهمز ، وبه قرأ السبعة ، وقيل هو من مَعَشَ ؛ فالميم أصلية ووزن معيش ومعيشة : فَعيل وفعيلة ، ووزن معائش : فعائل فتُهْمز ، وبه قرأ أبو جعفر المدنى والأعرج (ص ٤٤٠) . وأمَّا فعل الأمر : تعالَ فيتصل به الضمائر باقيًا على فتحه فيُقال : تَعالَوْا ، تعاليَا ، تعالَيْنَ ، وربما ضُمَّت اللام مع جمع المذكر السالم وكُسِرت مع المؤنَّثة ، وبه قرأ الحسن البصرى فى قوله تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالُوا ﴾ لمجانسة الواو (ص ٤٢٨) . ويقول فى الفعل : صَغَى: صَغِيَ يَصْغَى صَغًى من باب تَعِبَ وصُغيًا على فُعُول ، وصغوتُ صُغُوًّا من باب قعد لغةٌ أيضًا ، وبالأولى جاء القرآن فى قوله تعالى : ﴿فقد صَغَتْ قلوبكما﴾ (ص ٣٤٢) . ويقول : السَّبُعُ بضمٍّ الباء معروف وإسكان الباء لغةٌ حكاها الأخفش وغيره وهى الفاشية عند العامَّة ، وقُرِئ بالإسكان فى قوله تعالى : ﴿وما أكَلَ السَّبُعُ﴾ وهو مروىّ عن الحسن البصرى وطلحة بن سليمان وأبى حَيْوة ، ورواه بعضهم عن عبد الله ابن كثير أحد السبعة (ص ٢٦٤) . ويقول : بَشَرْتُه أبْشُرُهُ بَشْرًا من باب قتل فى لغة تِهامة وما والاها ، والتعدية بالتثقيل : بَشَّرَ لغة عامة العرب ، وقرأ

السبعة باللغتين (ص ٤٩) . ويقول : وقرأ بعض السبعة ﴿لا يُؤاخِذكم الله﴾ بالواو على لغة اليمن (ص ٦ - ٧) . . . إلخ .

* ومن الاختلاف فى البنية والدلالة : قول الفيومى : أحصنَت المرأةُ فرْجَها إذا عفَّت فهى مُحْصِنَة بالفتح والكَسْر أيضًا ، وقُرئ بذلك فى السبعة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المُحْصَنات المؤمنات﴾ (ص ١٣٩) . وهذا الفرق فى الفتح والكسر أدَّى إلى اختلاف فى الدلالة ؛ ففتح الصاد جعل المشتق اسم مفعول ، والمعنى أنَّ الله أحصنهنَّ بالأزواج أو بالإسلام ، وكسر الصاد جعل المشتق اسم فاعل ؛ والمعنى أنهنَّ أحْصَنَّ فروجهنَّ . وقول الفيومى : وقُرِئ فى السبعة بالبناء للفاعل فى قوله تعالى : ﴿وأمَّا الذين سُعِدُوا﴾ (ص ٢٧٧) . وقد أدَّى هذا أيضًا إلى اختلاف الدلالة ؛ فالبناء للفاعل يعنى أنهم أسعدوا أنفسهم بأعمالهم الصالحة ، والبناء للمفعول يعنى أن الله أسعدهم وكافأهم على أعمالهم الصالحة . وقول الفيومى : وقوله تعالى : ﴿وامسحوا برؤوسِكم وأرجُلكم﴾ قرأ نصف السبعة بالجرِّ ونصفهم بالنصب (ص ٥٧١ - ٧٥٢) . أى بجرِّ اللام فى أرجل أو بفتحها ، وقد ناقش الفيومى القراءتين والمعنى الفقهى المترتِّب على القراءتين وانتهى إلى ما انتهى إليه الإمام الشافعى من أنَّ مَسْح الأرجل يعنى غَسْلها ، وأن المسح يُستعمل فى المعنيين : المسْح والغَسْل . وقول الفيومى : فككتُ الأسير والعبد إذا خلَّصته من الإسار والرِّق، قال تعالى : ﴿فكُّ رَقَبَةٍ﴾ أى أعتقها وأطلقها (ص ٤٧٩) . وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى: ﴿فكَّ رقبةً أو أطْعَمَ﴾ بالفعلين الماضيين، وقرأ ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة ﴿فَكُّ رقبةٍ أو إطعامٌ﴾ بالمصدرين المرفوعين ؛ الأول مضافٌ ، والثانى مُنوَّن عامل[٢٠] . . . . إلخ .

١٠ - العُرْف اللغوى :

اعتدَّ الفيومى فى معجمه برصد ما تعارف عليه الناس فى مصر فى عصره من دلالات الألفاظ ، حتى ولو خالف ذلك دقائق اللغة ، فقد رصده ونبَّه إليه، كما أشار إلى أن الإمام الشافعى كان يقيم أحكامه الفقهية على هذا العُرْف اللغوى أو ما شاع على ألسنة الناس من دلالات الألفاظ ، على الرغم من علمه أن هذا العُرْف قد يخالف فى كثير من الأحيان قواعد اللغة ، ومن ذلك قوله فى البعير : هو مثل الإنسان يقع على الذَّكر والأنثى ، والجمل بمنزلة الرَّجُل يختصُّ بالذكر ، والناقة بمنزلة المرأة تختص بالأنثى ، هذا كلام العرب ولكنْ لا يعرفه إلا خواصّ أهل العلم باللغة ، ووقع فى كلام الشافعى فى الوصية : (لو قال أعطوه بعيراً لم يكن لهم أن يعطوه ناقة) فحمل البعير على الجمل ، ووجهه أنَّ الوصية مبنية على عُرْف الناس لا على مُحْتملات اللغة التى لا يعرفها إلا الخواص (ص ٥٣) . وقوله فى : الضِعْف : هو فى كلام العرب المِثْل ، ثم اُستُعمل فى المِثْل وما زاد وليس للزيادة حدٌّ ، فلو قال فى الوصية : أعطوه ضِعْف نصيب وَلَدِى أُعْطى مِثْليه ولو قال ضِعْفَيْه أُعطى ثلاثةَ أمثاله حتى لو حَصَل لابن مائةٌ أُعْطى مائتين فى الضِعْف وثلثمائة فى الضعفين، وعلى هذا جرى عُرْف الناس واصطلاحهم ، والوصية تُحمل على العُرْف لا على دقائق اللغة (ص ٣٦١ - ٣٦٢) .

وقوله فى الزَّوج : الرَّجُل زوجُ المرأة وهى زوجه أيضًا ، هذه هى اللغة العالية وبها جاء القرآن نحو قوله تعالى : ﴿اسكن أنت وزوجك الجنَّة﴾ ، وأهل نجد يقولون فى المرأة (زوجة) بالهاء ، والفقهاء يقتصرون فى الاستعمال عليها للإيضاح وخوف لبس الذكر بالأنثى ، إذ لو قيل تركة فيها (زوج) وابن لم يُعْلم أذكرٌ هو أم أنثى (ص ٢٥٩) .

وقوله فى القضاء : القضاء بمعنى الأداء كما فى قوله تعالى : ﴿فإذا قضيتم الصَّلاةَ﴾ أى أدَّيتموها ، واستعمل العلماءُ القضاءَ فى العبادة التى تُفْعلُ خارجَ وقتها المحدود شَرْعًا ، والأداء إذا فُعِلَتْ فى الوقت المحدود ، وهو مخالفٌ للوضع اللغوىّ لكنّه اصطلاحٌ للتميز بين الوقتين (ص ٥٠٧) .

رابعًا : مدى إفادة معاجمنا المعاصرة من منهج الفيومى :

والآن قد يتبادر إلى الذهن سؤال أو عدة أسئلة ؛ مؤداها ما الذى يمكن أن يقدِّمه لنا معجم صغير الحجم يتجاوز السبعمائة صفحة بقليل من القطع المتوسِّط ، وما الذى يمكن أن نستفيده منه فى صناعة معاجم فردية أو جماعية للغتنا العربية ؟! والإجابة عن هذه التساؤلات تتمثَّل فى الآتى :

١ - لابدُّ من الاعتماد فى معاجمنا المعاصرة على مادة أكبر من المادة القائمة على المعاجم السابقة ، لابد أن نقيم معاجم صغيرة على كتب الفقه ، والطب ، والرياضيات ، والقانون ، والإعلام وغيرها ، هذه اللبنات الصغيرة هى التى يمكن أن نبنى بها المعجم اللغوىّ التاريخى للغة العربية ، وتكون هذه المعاجم الصغيرة على غرار المصباح المنير للفيومى .

٢ - تشكو معاجمنا العربية قديمها وحديثها من حاجتها إلى دقة الضبط ، وأرى أنَّ حل هذه المشكلة عند الفيومى ؛ وذلك بضبط الأفعال عن طريق ذكر بابها ومثيلها المشهور ، وضبط الأسماء بذكر وزنها ومثيلها من الأسماء المعروفة ؛ إذن لابد من الضبط عن طريق اللفظ لا عن طريق الحركات .

٣ - لابد من مراعاة أمرين فى غاية الأهمية بالنسبة للفعل ، وبالنسبة للاسم ، بالنسبة للفعل لابد من ذكر مصدره أو مصادره إن كان له أكثر من مصدر ، وبالنسبة للاسم لابد من ذكر جمعه أو جموعه كما فعل الفيومى فى معجمه .

٤ - لابد من الالتفات إلى التغير الصوتى الذى طرأ على ألفاظ اللغة على مرّ العصور ؛ وتفسير هذا التغير فى ضوء علم اللغة الحديث .

٥ - لابد من الالتفات إلى التغير الدلالى الذى يحدث لألفاظ اللغة على مرّ الأيام فى إطار خمسة اتجاهات : تخصيص الدلالة ، تعميم أو توسيع الدلالة ، نقل الدلالة من الحقيقى إلى المجازى ، ارتقاء الدلالة ، انحطاط الدلالة . كما فعل الفيومى .

٦ - لابد من الاهتمام بالتراكيب فى العربية وما يتمخَّض عنها من دلالات متعدِّدة ؛ وعلى وجه الخصوص : المركّب الإضافى ، والمركب الوصفى .

٧ - لابد من وضع مصطلحات جديدة فى معاجمنا تحدِّد مستوى الاستعمال اللغوى غير المصطلحات التى استعملها الأقدمون فى معاجمهم ، فليس من المفيد أن نقول : هذا مولَّد ، وذاك مُحْدَث ، بل لابد من وضع مصطلحات جديدة تبيِّن لمن يستعمل اللغة المستوى الذى يستعمله، بحيث يكون على علمٍ بألفاظ اللغة ومستواها اللغوىّ ، نحو : فصيح ، له وجه من العربية ، لهجة فى مصر أو فى غيرها من البلدان العربية ، عامِّى وفصيحه كذا ، مُعرَّب وأصله كذا ومقابله فى العربية كذا . فكما حرص الفيومى على أن يوجِّه معجمه الوجهة التى يستفيدها منه الفقيه ، فيجب أن نوجِّه معاجمنا الوجهة التى يمكننا أن نجد أنفسنا فيها ، تعبِّر عن استعمالنا للغتنا وتقيِّم هذا الاستعمال وتقوِّمه .

٨ - لابد من الالتفات إلى اللهجات العربية قديمها وحديثها ومحاولة تأصيل هذه الظاهرة فى معاجمنا المعاصرة، فإن ذلك سيمحو سببًا رئيسًا من أسباب التكرار فى معاجمنا ؛ فاللفظ الواحد قد يوضع فى أكثر من موضع فى المعجم ؛ لأنه على لهجة ما بالهمزة ، وعلى لهجة أخرى بالواو ، أو تنطق

به قبيلة ما بطريقة وتنطقه قبيلة أخرى بطريقة ، وانظر على سبيل المثال الكلمات : الطست ، الأرز ، الهَبْش ، الناس ، الأنين فى لسان العرب وفى المصباح المنير ؛ فهى فى اللسان فى أكثر من موضع تبعًا لكل لهجة، وفى المصباح فى موضع واحد ثم الإشارة إلى ما فى اللفظ من لغات أو لهجات .

٩ - لابد من فتح سدّ نهر العربية الجارى ليصبَّ فى مجرى واحد يمتزج فيه اللفظ فى العصر الجاهلى والعصر الإسلامى ، وما بعده حتى عصرنا الذى نعيش فيه ، ونترك لشواهد النصوص هى التى تحدِّد الزمن الذى قيل فيه اللفظ . فإن وضع الحواجز بين لغتنا التى نستعملها اليوم ولغة العصور السابقة يُضْعِفُ من هذه اللغة ويمزِّق أوصالها .

١٠ - قضية المصطلحات من أهم القضايا التى تجابه لغتنا العربية فى العصر الراهن ، ولا يكفى أن نفرد لها كتبًا تحتوى هذه المصطلحات بل لابد من نثرها فى معاجمنا حسب أصولها اللغوية ، فلابد من حشد مصطلحات العلوم والفنون فى معاجمنا ، كما فعل الفيومى فى معجمه .

١١ - لابد من وضع أسماء النبات والحيوان والطيور والحشرات والهوام فى معاجمنا ؛ ليس بطريقة القدماء ، طريقة : طائر معروف ، بل بطريقة علمية كما يفعل مجمع اللغة العربية فى معجميه الكبير والوسيط عن طريق الاستعانة بالخبراء المتخصصين .

١٢ - لابد من إدراج الأعلام فى معاجمنا سواءٌ أكانت أعلامًا لأشخاص أم لمدن ومواضع وبلاد ، ولا مانع من وضع خريطة صغيرة يتضح من خلالها مكان المدينة أو الموضع أو البلد . كما فعل الفيومى ويفعل مجمع اللغة العربية فيما أخرجه من أجزاء المعجم الكبير .

قد يعترض معترضٌ بعضهم ويقول إن فى ذلك تضخيمًا لمعاجمنا العربية ، نقول : إن القول بأن معاجمنا العربية متضخمة وَهْم لا حقيقة ؛ فأكبر معجم فى العربية هو تاج العروس يحتوى على أحد عشر ألف جذر لغوىّ ، وهو عدد قليل إذا قارنَّاه بمعجم صغير للإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، فمعجم Webstar الإنجليزى كان فى عام ١٩٨٣ م يشتمل على خمس وأربعين ألف مادة لغوية . إذن معاجمنا لو أضفنا إليها أسماء الأعلام والنباتات وغيرها لن تتضخم، هى بحاجة فقط إلى تنقيتها من آفة التكرار.

١٣ - نريد معجمًا عربيًا شاملاً موسوعيًا نجد فيه كلّ ما يتعلَّق بلغتنا ، نحشد له المتخصصين فى كل مجال ، كلٌّ يقدِّم الألفاظ فى مجاله ، فالفيومى فى حديثه عن بعض الأمراض يقول : وسألت أهل الطبِّ ، وفى حديثه عن القَاقُم وهو حيوان تركى يقول : أخبرنى بعض الترك ، وكأنه يلمح إلى أهمية التخصص والاستعانة بأهل الخبرة .

١٤ - فيما يتعلَّق بالألفاظ ذات الأصل غير العربى فإننا بحاجة إلى ما صنعه الفيومى تجاه هذه الألفاظ ؛ وهو تطويع الكلمات المعرَّبة بحيث تخضع لأوزان عربية وتكون على نظير لفظ عربى ، ما عدا الأعلام فإنها تبقى كما هى وتوضع فى المعجم باعتبار جميع حروفها أصولاً .

١٥ - لابدَّ من الاهتمام بالقراءات القرآنية ووضعها فى أماكنها من المعجم ، وبيان ما يترتب عليها من تغير فى بنية اللفظ ودلالته ، وخاصة القراءات السبع التى وردت فى كتاب السبعة لابن مجاهد ، فالقراءات القرآنية قد يترتب عليها اختلاف فى استنباط الأحكام الفقهية واللغوية .

١٦ - لابد من الالتفات ونحن نضع معاجمنا إلى العُرْف اللغوى ، وما شاع على ألسنة الناس من ألفاظ لها دلالات خاصة عندهم ، ليس من منطلق

أن الخطأ الشائع خير من الفصيح المهجور ، بل من مُنْطلق أن اللغة تواضُع واصطلاح ، وأن ما اتفق عليه الناس وشاع بينهم لا يمكن أن يُتجاهل ، بل لابد من وضعه فى المعجم المنشود والإشارة إلى أصله ودلالته .

وفى ختام بحثى أسأل الله عز وجل أن أكون قد وُفِّقْت فى أن ألفت الانتباه إلى جوانب خفية فى معجم المصباح المنير ، وأن أكون قد أَثَرْتُ فى نفوس أساتذتى ما يدفع إلى الكشف عن الجوانب الإيجابية فى معاجمنا القديمة والاستفادة منها فيما ننشده من معاجم .

وبالله التوفيق .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

هوامش البحث

(١) ترجمته فى : الدرر الكامنة ١/ ١٨٤ ، غاية النهاية ١/ ١٢٥ ، ١٢٨، بغية الوعاة ١/ ٣٨٩ ، كشف الظنون ١٧١٠ ، هدية العارفين ٥/ ١٣ ، معجم المطبوعات لسركيس ٢/ ١٤٧٦ ، معجم المؤلفين ١/ ١٣٢ ، تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ٦/ ٨٨ - ٨٩ ، الأعلام ١/ ٢٢٤ .

(٢) ترجمته فى : فوات الوفيات ٢/ ٣ ، مفتاح السعادة ١/ ٤٤٣ ، ٢/ ١١٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ١١٩ ، كشف الظنون ٢٠٥، هدية العارفين ١/ ٦٠٩، معجم المطبوعات ٩٢٥، الأعلام ٤/ ٥٥ .

(٣) ترجمته فى : وفيات الأعيان ١/ ٤٦٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ١٠١ ، شذرات الذهب ٤/ ١٠ ، الوافى بالوفيات ١/ ٢٧٧ ، مفتاح السعادة ٢/ ١٩١ - ٢١٠ ، معجم المطبوعات ١٤٠٨ - ١٤١٦ ، الأعلام ٧/ ٢٢ - ٢٣ .

(٤) رينهارت دوزى : المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة د. أكرم فاضل ، ص ١٠ .

(٥) ترجمته فى : شذرات الذهب ٧/ ١٢٦ - ١٣١، البدر الطالع ٢/ ٢٨٠ ، الضوء اللامع ١٠/ ٧٩ ، بغية الوعاة ١/ ٢٧٣ رقم ٥٠٦، مفتاح السعادة ١/ ١٠٣ ، كشف الظنون ١٦٥٧، الأعلام ٧/ ١٤٦ .

(٦) ترجمته فى : تاريخ الجبرتى ٢/ ١٩٦ - ٢١٠ ، فهرس الفهارس والأثبات للكتّانى ٥٢٦ - ٥٤٣ ، الخطط التوفيقية لعلى مبارك ٢/ ٩٤ ، مقدّمة تاج العروس ، الجزء الأول بتحقيق عبد الستار فراج ، الأعلام ٧/ ٧٠ .

(٧) المصباح المنير ، تحقيق د. عبد العظيم الشنّاوى ، دار المعارف ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٦ .

(٨) يقول الجوهرى فى مقدّمة الصّحاح: فإنى قد أودعت هذا الكتاب ما صحّ عندى من هذه اللغة ١/ ٣٣، ويقول السيوطى : وأول من التزم الصحيح مقتصراً عليه الإمام الجوهرى ؛ ولذا سمّى كتابه الصّحاح . انظر المزهر ١/ ٩٧ .

(٩) ديوان الأدب للفارابى بتحقيق د. أحمد مختار عمر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٤ م.

(١٠) ترجمته فى : الوافى بالوفيات ٥/ ٥٤ ، نكت الهميان ٢٣٤ - ٢٣٥ ، شذرات الذهب ٦/ ٢٦ ، فوات الوفيات ٤/ ٣٩ - ٤٠، الدرر الكامنة رقم ٤٧٠٥، بغية الوعاة رقم ٤٥٧ ، الأعلام ٧/ ١٠٨ .

(١١) مقدمة المصباح المنير .

(١٢) المقدّمة أيضًا .

(١٣) الخاتمة من ص ٦٨٤ - ٧١٢ .

(١٤) الخاتمة ص ٧١٢ .

(١٥) سرّ صناعة الإعراب لابن جنى بتحقيق د. حسن هنداوى ٢/٦٥١ - ٦٥٢ .

(١٦) أساس البلاغة للزمخشرى ، المقدّمة .

(١٧) مقدّمة المصباح .

(١٨) انظر : المصطلحات الإسلامية فى «المصباح المنير» للباحث ، دار الآفاق العربية ، ٢٠٠٢ م .

(١٩) المزهر للسيوطى ١/٣٠٢ .

(٢٠) المحتسب لابن جنّى ١/٥٣ - ٥٤ .

(٢١) انظر : السبعة لابن مجاهد بتحقيق د. شوقى ضيف ، ص ٦٨٦ .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی